حكومة «الجملي» ابتلعها الثقب الذي مِنه كانت ستمُر

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هـادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

أكثر من 100 مليون دينار ديون لمستشفى الرابطة...

التحرير — الاحد 17 جمادى الأول 1441هـ الموافق لـ 12 جانفي 2020 م العدد 274 الثمن 700م — التحرير

لماذا قتلت أمريكا قاسم سليماني قائد الحرس الثوري الإيراني؟

التطورات الأخيرة في ليبيا

فتح الطرق الرئيسية , استراتيجية أمريكا للقضاء على ثورة الشام

حرائر فلسطين يتبرأن في اجتماع حاشد في الخليل من سيداو والجمعيات المشبوهة

كلمة العدد

حكومة «الجملي»
ابتلعها الثقب الذي مِنه كانت ستمُر

بعد مخاض عسير وطويل. والأصح بعد جدال رتيب وممل رفع الستار عن مصير حكومة «الحبيب الجملي». وكما كان متوقعا فور خروج النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية والتي أفرزت خليطا هجينا لا يمكن أن ينتج عنه تشكيل أية حكومة بسبب حالة التشتت والتشرذم التي اتصف بها البرلمان الجديد, والمقصود بالتشرذم والتشتت هنا هو تعدد الولاءات وتنوع الأجندات وعدم مسك دفة التسيير وأخذ القرارات من طرف مسؤول كبير واحد. فتفرق المطامع بين المسؤولين الكبار كان حتما سيعرقل ميلاد حكومة يكون حولها إجماع ولهذا لم تحظى حكومة «الحبيب الجملي» بثقة أعضاء مجلس نواب الشعب. وكما كان منتظرا تأجل الحسم في أمر الحكومة إلى جولة أخرى, فالمعركة لم تنتهي بعد, وقد استعد لها الجميع كما يجب, رغم أنها لم تشهد دخول أسلحة الجديدة, فالأسلحة المستعملة في هكذا معارك معتادة ولم تتغير منذ ستة عقود, وهي خدمة مصالح أي مسؤول كبير كان مع اللهث وراء ما يجود به من فتات مع ترك هامش ضيق لتصرف الذاتي لا يمس من مصالح القوى الفاعلة الحقيقية في تشكيل المشهد وأخذ القرار.

إذن, سقطت حكومة «الحبيب الجملي» وكانت الغلبة لأنصار ما يسمونها بحكومة الرئيس ومعناها أن الرئيس «قيس سعيد» سيكلف شخصية أخرى تتكفل بتشكيل حكومة جديدة ثم تعرض على أعضاء مجلس الشعب لنيل ثقتهم أو تسقط كما سقطت الحكومة التي قيل أنها مستقلة وتعجّ بالكفاءات التي لم يجد الزمان بمثلها, وكما أقسم رئيس الحكومة المكلف «الحبيب الجملي»بأغلظ الأيمان بأن حكومته تنبض بالكفاءة وتتنفس الاستقلالية عن الأحزاب ولم يصَدّقه أحد إلا الذين احتموا بذات المسؤول الكبير الذي احتمى به هو. سيجد من يكلفه الرئيس « قيس سعيد» نفسه مجبرا على الاجتهاد في القسَم على أن حكومته حكومة كفاءات وخبرات, وأن أعضاؤها لا يشق لهم غبار في مجال السياسة والاقتصاد, ولا يمكن لأحد أن يضاهيهم في حب تونس, ولا يمكن مجاراتهم في السهر والكد والجد من أجل مصلحة البلاد وأهلها. وسوف لن يصدقه أحد إلا الذين هم يدينون بالولاء لنفس المسؤول الكبير الذي خسر معركة منح الثقة لحكومة «الحبيب الجملي» فالثقب الذي ابتلع هذه الحكومة هو ذاته الذي كانت ستمر من خلاله, وهو الثقب ذاته الذي مرت منه الحكومات السابقة. كما أنه ابتلع أخرى ولم تقوى على الصمود, كحكومة «حمادي الجبالي» أو حكومة «علي لعريض» أو» الحبيب الصيد» رغم أن هذه الحكومات جميعها كان مرورها من خلال هذا الثقب. فالثقب ثابت لا يتغير ولكن المرور من عدمه متوقف على المسؤول القائم عليه. فمن يمر اليوم قد يجد الصد غدا, ومن يبتلعه الثقب اليوم قد يجد الطريق سالكة في قادم الأيام, وهكذا دواليك حركة متغيرة لا تستقر على حال رغم أن الثقب ثابت لا يطرأ عليه أي تغيير.

ولمعرفة هذا الثقب يكفي الاطلاع على ما دار في الجلسة العامة الأخيرة لمجلس نواب الشعب والتي خصصت لمنح الثقة للحكومة الجديدة حيث شهدنا تخاصم أهل البرلمان ورأينا كيف انخرط الجميع في موجة عارمة من الشتم والثلب. فكل كتلة تلعن أختها وكل نائب يصف من يخالفه بالعمالة والارتهان لجهات أجنبية. ثم ترد الجهة المقابلة الفعل وتعكس الهجوم. الكل يطعن في إخلاص الكل, والكل يتهم الكل بخدمة المصالح الشخصية واللهث وراء المكاسب والمغانم على حساب مصلحة البلاد والعباد. والحقيقة أن كل ما سمعناه هو من قبيل الحق الذي أريد به باطل, وكل التهم الموجهة لهذا الطرف أو ذاك صحيحة وليس هناك أدنى شك في أن تخاصم أهل البرلمان يشبه إلى حد كبير تخاصم أهل النار, حيث لا يوجد شخص يحب الآخر رغم أن جميعهم يأتون الآثام نفسها ويتبعون الخطى ذاتها وهي خطى المستعمر, يتبنون أفكاره ويحملون مفاهيمه ويلتقون كلهم في نفس الجب الذي غرّهم من قبل فدخلوه خانعين خاضعين ثم سجنهم وسط ظلمته وضيقه, وحين فرقتهم الأطماع والمآرب تخاصموا وتشاكسوا, رغم أن جميعهم سخّر نفسه وحزبه وكتلته لخدمة المسؤول الكبير. وكم تمنوا لو كانت له جنسية واحدة حتى لا تتفرق الجهود وبتفرقها يمكن أن تتضاءل وتتقلص الغنائم. فالمسؤول الكبير موجود في أكثر من قوة استعمارية وهذه القوى غير متكافئة من حيث النفوذ ومدى سيطرتها على غيرها من الدول المتخلفة مثل الدولة التي ابتلينا بها هنا في تونس. وكما هو حال سائر بلاد المسلمين. لذا فالقبول بولوج ذلك الثقب قد لا يكفي, فالمرور والاستمرار, والبقاء على الساحة متوقّف على مدى قوة المسؤول الكبير ومدى نفوذه, وهذا الذي حصل مع حكومة «الحبيب الجملي» وابتلعها الثقب الذي كانت ستمر منه, فالأتباع والمتبعون كثر مما شتت الجهود لكثرة المسؤولين الكبار وتعدد الأجندات, فكان السقوط أمرا محتوما في انتظار حكومة أخرى قد تمر وقد يبتلعها الثقب هي أيضا. وسواء مرت أو تلاشت فالأمر سيان, ما دام الثقب الأكبر لم يتم ردمه وطمسه نهائيا وجذريا ستستمر هذه العناصر الضارة تتناحر على ولوجه, ولنا في إفرازات الانتخابات الأخيرة والتي سبقتها خير مثال. نعم مادام هذا النظام الديمقراطي الوضعي جاثما على صدورنا لن يكون حصادنا غير الخسران ولا شيء سواه..

أ. حسن نوير

متفرقات

أحمد بنفتيته - عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس

أكثر من 100 مليون دينار ديون لمستشفى الرابطة, والمزودون يمتنعون عن تزويده بالمعدات الطبية

أكدت الدكتورة ريم عبد المالك الكاتبة العامة للنقابة الأساسية لإطارات وأطباء مستشفى الرابطة يوم الأربعاء 8 جانفي 2019 اثر تدخلها في إذاعة اكسبراس أف أم أن مستشفى الرابطة يعيش صعوبات مالية بالجملة نظرا وان الصندوق الوطني للتامين على المرض 'الكنام' لم يقم بدفع المستحقات المالية للمستشفى التي بلغت 35 مليون دينار سنة 2019 و2 ألف مليون دينار لسنة 2018 .

وأشارت الدكتورة ريم عبد المالك أن عدم تمكين المستشفى المزودين مستحقاتهم المالية جعلهم يمتنعون عن تزويد المستشفى بالمعدات الطبية، مضيفة ان ميزانية مستشفى الرابطة لم تعد قادرة على اقتناء التجهيزات الطبية وهو ما اثر سلبا على الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين.

كما أكدت الدكتورة ريم أن وزارة الصحة على علم بوضعية مستشفى الرابطة ومكتنهم من مبلغ 1,3 مليون دينار الشهر الفارط ولكن هذا المبلغ غير كافي لتغطية مصاريف المستشفى.

كما أشارت إلى أن ديون مستشفى الرابطة مع المزودين تفوق 100 مليون دينار داعية إلى إيجاد حل جذري في أقرب وقت ممكن.

مشهد مزري لواقع معيش يعاني الضنك في أبسط مقومات الحياة الكريمة للانسان وفي أدنى مستوياتها. ففي ظل الحكم الليبرالي الرأسمالي مسلّط على تونس صار الطب تجارة تمارسها الدولة قبل المتاجرين وطامعين من أصحاب رؤوس الأموال, حيث يرضى الحاكم فيها ورئيس الدولة بموت المرضى وتقطّع أوصالهم من الأوجاع ما لم يدفعوا المال للتطبيب ولا يقوم على شؤون المراكز الطبية التي صارت اشبه بالمذابح والمقابر منها إلى المستشفيات..

بينما لو نعود إلى ما نملكه كمسلمين من منظومة ثريّة قويمة تؤمن للإنسان كل ما يحتاجه من أساسيات الأمان الجسدي والنفسي والروحي... فسنجد أننا ورغم حال ضنك الذي نعيشه اليوم, معرضون عن خير عميم.. ففي مجال الطب نذكر أنه حين حكم الإسلام كانت إسهامات المسلمين لا تُحصى.. ولعل من أجَلّ هذه الإسهامات وأعظمها أن المسلمين هم أول من أسسوا المستشفيات في العالم, بل إنهم سبقوا غيرهم في ذلك الأمر بأكثر من تسعة قرون..

فقد أُسّس أول مستشفى إسلامي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، الذي حكم من سنة 86هـ إلى سنة 96هـ، وكان هذا المستشفى متخصصًا في "الجذام"، وأنشئت بعد ذلك المستشفيات العديدة في العالم الإسلامي، وبلغ بعضها شأوًا عظيمًا، حتى كانت تُعدّ قلاعًا للعلم والطب، وتُعتبر من أوائل الكليات والجامعات في العالم.. كما نذكر أيضا بيمارستان أحمد بن طولون والمشهور بـ "البيمارستان العتيق" أول مستشفى بمعناها الكامل الذي أنشئ في مصر،بينما أنشئ أول مستشفى أوروبي في باريس بعد ذلك بأكثر من تسعة قرون...

وقد وصلت المستشفيات في المدن الكبرى آنذاك إلى مستويات راقية جدًا، وكان من أشهرها المستشفى العضُدي ببغداد الذي أنشئ سنة 371هـ، والمستشفى النوري بدمشق الذي أنشئ سنة 549هـ، والمستشفى المنصوري الكبير بالقاهرة الذي أنشئ سنة 683هـ، وكان بقرطبة وحدها أكثر من خمسين مستشفى.

وكانت المستشفيات الإسلامية تضم في داخلها مكتبات ضخمة تحوي عددًا هائلاً من الكتب المتخصصة في الطب والصيدلة وعلم التشريح ووظائف الأعضاء.. إلى جانب علوم الفقه المتعلقة بالطب، وغير ذلك من علوم تهمّ الطبيب.

ومما يذكر على سبيل المثال -لنعرف ضخامة هذه المكتبات- أن مكتبة مستشفى ابن طولون بالقاهرة كانت تضم بين جنباتها أكثر من مائة ألف كتاب..

وكانت تُزرَع -إلى جوار المستشفيات- المزارع الضخمة التي تنمو فيها الأعشاب الطبية والنباتات العلاجية؛ وذلك لإمداد المستشفى بما يحتاجه من الأدوية.

هذا يوم كانت المستشفيات واجبا أساسيا على عاتق الحاكم وفرضا لا مناص له من اتمامه على أكمل وجه, حتى تتحق الرعاية الكافية والوافية لكن من يحمل التابعية للدولة وحتى للمستغيثين من خارجها, وهو تكليف من الله تعالى وأمر منه, وهنا تبرز قوامة التشريع الإسلامي على غيره من التشريعات الوضعية, اذ لا يؤخذ الجانب الإنساني بالاعتبار في أي نظام عدا نظام الإسلام الذي يرعى الأنسان من حيث هو انسان ولا يسمح لحاكم كان بأن يتعامل معه كسلعة او مادة للمتاجرة... إن هذه القوامة على شؤون العباد بلغت ذروتها حين حكم الاسلام كنظام شامل للحياة عامة بدولة عزيزة منيعة تحمل راية حضارته رحمة للناس, ولن نرى في يومنا هذا رشادا في الحكم ورفقا بالناس ولا ازدهارا في المرافق العمومية التي من شأنها تأمين متطلبات عيشهم ما لم نكدّ جميعنا في العمل على احلال حكم راشد برشاد أحكام الله التي أنزلها لنا هدى ورحمة.

التداين تجاوز الخطوط الحمراء.. مطلوب 12 ألف مليار لتمويل الميزانية

يستدعي مشروع تمويل ميزانية تونس لسنة 2020 تعبئة قروض بقيمة 11248 مليون دينارمنها 2400 م د اقتراض داخلي والبقية باللجوء إلى الاقتراض الخارجي.

ويبلغ حجم الديون الخارجية المستحقة في العام 2020 حوالي 12 مليار دينار تونسي أي حوالي 25 بالمائة من إجمالي ميزانية الدولة التونسية في العام 2020.

وبحسب ما أعلنت عنه الحكومة التونسية فإنها ستتوجه مجددا إلى بعض الجهات المالية الداخلية والدولية للحصول على قروض جديدة يصل حجمها إلى حوالي 12 مليار دينار تونسي لتمويل ميزانية العام 2020 منها 3 مليار دينار تونسي من السوق الداخلية و9 مليار دينار تونسي من السوق العالمية.

وهنا يتبين أن الحكومة التونسية ستسعى عمليا إلى دفع ديونها الخارجية المستحقة من خلال التداين مرة أخرى.. وهكذا دواليك.. ما لم يخرج قطار الحكم عن سكة التذلّل والتسوّل على عتبات المستمرين والمتحكمين في رقاب الناس من سماسرة السياسات الاقتصادية الرأسمالية القاتلة, وأول ما تستهدف هته الأمة المغلوبة بالقهر والتسلّط بعد أن أفقدت مكامن قوتها التشريعية ومنعتها السياسية, فصار ناهبوها سادة يولون على أقطارها من شاؤوا ويعزلون من لا يخدم مصالحهم فيها دونما تردد.

مدير عام بنك الجينات: أستراليا تحتفظ بـ 3400 عيّنة تونسية ولم تقم بإرجاعها

كشف مدير عام البنك الوطني للجينات مبارك بن ناصر يوم الاثنين 6 جانفي 2020 عن وجود أكثر من 11 ألف عيّنة من الأصناف المحلية للجينات التونسية مهرّبة في بنوك الجينات الأجنبية.

وأفاد بن ناصر لدى حضوره في برنامج "يوم سعيد" على الإذاعة الوطنية "أرجعنا إلى حدّ الآن 6 آلافعينة وهو ليس بالأمر السهل" مضيفا"نحن الآن بصدد التفاوض مع أستراليا حول احتفاظها بـ 3401 عيّنة تونسية، إلا أنّها إلى حد الآن لم تقم بإرجاع العينات رغم المراسلات بين الطرفين" معتبرا المسألة مسألة أمن قومي وغذائي.

وأوضح بن ناصر أن "الأصناف التونسية متأقلمة مع المناخ التونسي" مشيرا إلى أنّه "سيقع تغيّر مناخي في المستقبل وسترتفع درجات الحرارة بدرجتين على الأقل وصولا إلى سنة 2050، وأصنافنا متأقلمة منذ آلاف السنين في تونس وبالتالي حتى إن تغيّر المناخ فلا ضرر في ذلك, ولكن في صورة استيراد أصناف أجنبية ومع تغير المناخ فلن تدوم".

وبخصوص الأطراف المسؤولة عن عملية التهريب، قال بن ناصر في حوار سابق، إن عمليّة إخراج العينات الجينيّة يصعب التفطّن إليها في بلد سياحيّ منفتح يزوره الملايين سنويًا، الأمر في رأيي يعود إلى سببين، الأوّل يتّصل بالوعي فما حدث يرجع إلى ضرب من الاستخفاف وعدم الاكتراث".

وتابع بالقول، "أمّا السبب الثاني فهو مرتبط بالجانب التشريعيّ، لا بدّ أنّ يعي الجميع أنّ تهريب البذور والجينات عامّة لا يقلّ خطورة عن تهريب العملة الصعبة والآثار، وبناء على ذلك يمكن أن نصوغ القوانين والخطط والبرامج التي تتناسب مع هذا الوعي"، بحسب تصريحه.

وفي أواخر ديسمبر 2017 تم استرجاع 67 عينة من جمهورية التشيك وفي جانفي 2018 تم استرجاع 284 عينة من المركز الدولي لتحسين الذرة والقمح.

14 جانفي 2011 الشعب التونسي يصنع التاريخ

د- الأسعد العجيلي- رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس

لم يكن أحد يتصور أن بن علي سيفرّ هاربا خارج البلاد أمام ضغط الشارع الثائر، إلا أن الأكيد هو أن الشعب التونسي الذي ثار ذات ديسمبر 2010 قد أخذ قراره واختار طريقه وحزم أمره، فلا تراجع حتى يسقط النظام والقائمين عليه.

للشعب التونسي أن يفتخر بالتحوّل المجتمعي العميق

صحيح أن النظام لم يسقط، إلا أن فرار الطاغية أمام غضب الجماهير شكل سابقة في تقرير المصير وقدرة الشعوب على التغيير، فكانت الشرارة التي أشعلت ثورة الأمة فأطاحت بطغاة وخلخلت عروش آخرين وأربكت الكفار المستعمرين وضيقت خياراتهم وأجبرتهم على التظاهر بأنهم مع الثورة والثائرين ولو إلى حين. وسينصف التاريخ يوما الشعب التونسي ودوره الرّائد والطلائعي في كسر الجمود الذي سيطر على العقل العربي والمجتمعات العربية، فالثورة التي توّجت يوم 14 جانفي 2011 بتجمع حشد عظيم أمام وزارة الداخلية ليصرخوا بأعلى صوتهم "ارحل "في وجه القمع والاستبداد كانت منطلقا لتاريخ جديد سوف تتبلور قسماته عند الأجيال القادمة، وفي ظلّ بؤس الطبقة السياسيّة الحالية وجهلها وتبعيتها وعدم تموقعها لصالح الثورة والثائرين.

فساد المنظومة وفرض التبعية

تحيي الثورة التونسية ذكراها التاسعة على فرار الطاغية في ظل وضع سياسي واجتماعي واقتصادي متأزم، حيث تشهد الساحة السياسية فراغا سياسيا وفجوة كبيرة بين الفرقاء السياسيين حول تشكيل الحكومة. في مشهد تتحكم فيه القوى الغربية التي فرضت خيارها الحضاري والسياسي ليبقى الناس في دائرة مغلقة، بحيث تكون أي محاولة للتغيير لا تتجاوز الوجوه والأشخاص لتبقى المنظومة الغربية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

لذلك لم تتغير الخيارات الاقتصادية، فنهب الثروات متواصل, وزاده يوسف الشاهد ووزير إصلاحاته الكبرى، السير في التفويت فيما تبقى من مقدرات الشعب التونسي من المؤسسات العمومية لصالح الرأسمالي الأجنبي، وصادق مجلس النواب على قوانين الاستثمار الخارجي التي تخدم بالأساس الشركات الأجنبية و 53 قانون من قوانين الإصلاحات الكبرى التي بلغت نسبة انجازها 85 بالمائة، كما تمت المصادقة على استقلالية البنك المركزي الذي يمثل السلطة النقدية للبلاد ليقع توجيهه من طرف لجنة يقودها أجانب أقل ما يقال فيهم أنهم يعملون على تأمين مصالح دولهم. وهذه اللجنة التي ترسم السياسات الاقتصادية للبلاد تظم السفير الفرنسي بتونس، والإدارة العامة للخزانة الفرنسية، وسفير الاتحاد الأوروبي، ومنظمات أوروبية أخرى، وهي من رسم ما يسمى بالمخطط الخماسي الذي يبلغ عامه الخامس هذه السنة، ويكفي أن نعرف حجم الديون التي خلفها هذا المخطط (أكثر من82.6 مليار دينار) والعجز في ميزان المدفوعات حتى ندرك مدى فداحة ما يخطط لهذا الشعب الطيب الذي تعتبر ثورته تمردا حقيقيا على النفوذ الغربي وأدواته المحلية.

أما الكارثة الأخرى فهي اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق (الأليكا) مع الاتحاد الأوروبي، والتي تهدد الأمن الغذائي للبلاد، باعتبارها تستهدف القطاع الفلاحي وهو أخر ما تبقى من موارد بعد تسليم الثروات الطبيعية للشركات الاستعمارية والسير في التفويت في المؤسسات العمومية لسماسرة رأس المال الأجنبي.

وعي

بعد تكرر فشل الحكومات المتعاقبة، تشكل رأي عام في تونس على أن المشكلة تكمن في النظام وليس في القائمين عليه, وأن الذي يسند هذا المشروع هو القوى الغربية، لذلك قاطع أكثر من نصف الناخبين الانتخابات، وانتخب الباقي ممن يغلب على ضنهم أنه قادر على التغيير، وفي كلتا الحالتين، رسالة أهل الزيتونة والقيروان واضحة ووضوح الشمس في رابعة النهار: رفض للمنظومة الغربية والقائمين عليها، وإجماع على ضرورة التغيير وإن لم يتبلور شكله.

تجدد أنفاس الثورة

إن الغرب اليوم في أضعف حالاته أمام حراك الأمة الممتد من العراق شرقا إلى الجزائر غربا، وهو يتخندق في آخر الساحات وهامش التحرك عنده ضئيل وأوراقه مكشوفة، ومشروعه الحضاري يخضع للضغط الشديد والمساءلة والمحاسبة, ويكاد يحتضر, ورجالاته عاجزون, وقبضته تراخت، وبالمقابل, فإن النفس الثوري قد تجدد عند أبناء الخضراء, وهم اليوم متحفزون أكثر من أي وقت مضى لإتمام ثورتهم بالإسلام باعتباره البديل الحضاري الوحيد القادر على تحريرهم تحررا كاملا غير منقوص، ليجعلوا من بلد الزيتونة والقيروان نموذجا ونواة لدولة قوية تلتحم مع امتدادها الطبيعي في المنطقة، لنشر العدل في الأرض بعدما امتلأت جورا.

قال تعالى: "سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ".

الكاف:

الدعوة إلى المحافظة على البذور المحلية والتحذير من خطورة التبعية للشركات الأجنبية المنتجة لها

دعا الدكتور والباحث المختص في مجال البذور، أحمد المرواني، يوم الأربعاء 8 جانفي، في تصريح لمراسل (وات) بالجهة، إلى ضرورة المحافظة على البذور الوطنية المحلية لكل المنتجات الزراعية، سواء منها الورقية أو ذات العرقية أو ذات الثمرة، والتي دأب المزارعون على تداولها على مدى عقود وفقا لأنماط زراعية لا يفقهها سواهم وذلك بعدة جهات من البلاد، كالكاف وجندوبة وسليانة وزغوان والوطن القبلي وباجة وبنزرت.

وبيّن ذات المصدر، أن هذه البذور تمثل السبيل الأنجع للمحافظة على الاستقلال الاقتصادي للبلاد في المجال الزراعي والمحافظة على التنوع البيولوجي المتداول فيه، وفق تقديره.

وقال في سياق متصل، أن "بذور بعض الخضر تم، للأسف، تجميعها وقرصنتها من طرف بعض بنوك الجينات او الشركات"، موضحا "انها تحتوي على تنوع بيولوجي كبير وعلى عدة مواصفات مسؤولة على مقاومة الأمراض الفطرية وعلى نوعية المذاق واللون الخاص بكل منتوج وعلى التركيبة البيوكميائية لها لا سيما لأصناف الدلاع والبطيخ والفلفل التي تمت سرقتها من البلاد".

وأشار الباحث، إلى أنه ورغما من استيراد كميات كبيرة من البذور الأجنبية المهجنة، فان بعض المزارعين الذين يمثلون، وفقه، "الدرع الأساسي للمحافظة على التنوع البيولوجي"، تمكنوا من التصدي للمحاولات الرامية للقضاء على البذور الوطنية عبر تبادلها فيما بينهم، مبرزا أن الشركات الدولية، تسعى من خلال العمليات الإشهارية لمنتوجاتها، إلى دفع المزارعين إلى التخلي عن البذور المحلية واستبدالها بالبذور المستوردة.

ولفت، إلى أن تفوق بعض الأنواع من البذور المستوردة على البذور الوطنية المحلية غير مضمون، سيما وان الشركات التي تقوم بترويجها ترفقها باستعمالات لعديد الأدوية الباهظة الأثمان والتي بدونها لا تتحقق المردودية العالية التي تزعمها، بحسب رأيه.

ونبّه المرواني، في هذا الصدد، من أن التخلي على البذور المحلية في أي بلد يتسبب في اندثارها جينيا، كما يؤثر على برامج وعمليات تطويرها أو إحداث أصناف جديدة منها، ما يؤدي بالتالي إلى اندثار تام للأصناف المحلية، سيما وان الأصناف المعدلة جينيا تمثل خطرا محدقا على صحة المواطنين، علاوة على تأثيرها المادي على ميزانيات التوريد وجعل البلدان المورّدة في تبعية تامة للشركات الأجنبية المنتجة لهذه البذور.

وبالشكل الأوضح يجب القول صراحة إن المسؤول الأول عن تراجع "بذور البقاء" أمام "بذور التبعية" هو الدولة ومن على رأسها منذ بدايات عمل هياكل وخلايا الإرشاد الفلاحي منذ عقود, فهي التي كانت ترشد الفلاح التونسي وتنصحه وتؤكد عليه باقتناء بذور مستوردة بدل التعويل على البذور المحلية التي كان يخزنها من صلب محصوله المحلي كل سنة. والدولة هي التي عملت على استيراد البذور المعدلة جينيا من الخارج, خصوصا من دول الاتحاد الاوروبي التي هيمنت بضائعها على الاسواق التونسية بتأشيرة عبور واستيراد من وزارة الفلاحة... كما يقر الكثيرون أن غزو البذور الهجينة يعود تاريخه إلى ما بعد الاستقلال عندما كانت الأوساط الريفية في تونس تعيش حالة فقر وتستلم مساعدات من الخارج عن طريق برامج منظمة الأمم المتحدة.

ومع ذلك إلى اليوم، لا يوجد قانون حول السلامة الإحيائية يحمي التنوع البيئي ولا قانون يحمي صغار المزارعين الذين تعدّهم الدولة تجارا غير شرعيين لأنهم يبيعون محاصيلهم خارج مسالك الدولة المنظمة.

والمسالك المقننة جاهزة ومفروشة فقط للبذور الهجينة التي تروجها في تونس، شركات تتزود من عمالقة البذور في العالم مثل "مونسانتو" و"سانجنتا" و"ساكاتا" و"فيلموران".

ففي تونس اليوم 42 شركة توريد وتجارة بذور تزود المزارعين عبر حوالي 600 نقطة بيع بذور وشتلات، أي بمعدل 25 نقطة في كل ولاية من البلاد التونسية (24 ولاية)، حسب وزارة الفلاحة.

فمن يحمي صغار الفلاحين من خطر هيمنة الشركات العالمية الكبرى لإنتاج البذور إذا كان حارس البوابة والمشرف الأول على البلاد متواطئا؟؟

حيث أكد تقرير دائرة المحاسبات، "غياب الوثائق التي تثبت نتائج تحاليل مخبر الحجر الزراعي، وذلك على مستوى المركز الحدودي بميناء رادس". "غالباً ما يتم الحصول على نتيجة تحاليل الحجر الزراعي عن طريق الهاتف ليتم على أساس ذلك إصدار رخصة الاستهلاك، ودون إحالة نتائج التحاليل لنقاط العبور لاستكمال الملف بصفة لاحقة"، نقرأ في ذات التقرير الذي يتساءل، كيف يمكن التأكد بهذه الطريقة من سلامة البذور والشتلات؟

كما أشار التقرير إلى أن التقصير الكبير في مراقبة ملفات التوريد "لا يسمح بتحديد مآل البذور والشتلات الموردة والتي تم في شأنها اتخاذ القرار في الإتلاف أو الإرجاع". في ميناء قابس مثلما في ميناء صفاقس، وهي بوابات تدخل وتخرج منها أغلب السلع إلى البلاد، مسألة الرقابة لا تأخذ على محمل الجد. مكتب المراقبة الصحية النباتية بميناء صفاقس، يقوم بتحرير شهادات الرفض بخصوص أقساط البذور الموردة والتي سيتم إتلافها أو إرجاعها دون التأكد من مالها.

ورئيس الحكومة الحالي، يوسف الشاهد نفسه ساعد السلطات الأمريكية في فهم ما يجري في تونس في مجال الزراعة ومجال القوانين حول السلامة الإحيائية عن طريق تقرير لصالح الشبكة العالمية للمعلومات الفلاحية التابعة لوزارة الفلاحة الأمريكية. Gain. fas.usda.gov. تحدث الشاهد في هذا التقرير عن الثغرات في القوانين الجاري بها العمل فيما يتعلق بالأغذية المعدلة وراثيا بصفته مختصاً في الفلاحة في قسم الخدمات الخارجيّة للفلاحة الأمريكيّة FAS (Foreign Agricultural Service)). فهل ينتظر خير من حكومة ورئيسها مخبر لمن يتربص بمنعتنا وقوتنا؟؟

بل من المنتظر أن تواجه تونس في السنوات المقبلة ما هو أسوأ من مصير التبعية للبذور الهجينة العقيمة. فلو أراد مثلا أحد عمالقة التكنلوجيا الحيوية الزراعية من منتجي البذور والذرة المعدلة جينيا في العالم مثل "مونسنتو "Monsanto" أن يزرع حقولاً من الذرة المعدلة جينيا في تونس فلن يجد أي عائق، لا قانوني ولا سياسي. فالحكومات المتعاقبة بعد الثورة لا تزال تلهث خلف المستثمرين الأجانب وتحاول استمالتهم دون قيد أو شرط, وتمهد الطريق لاتفاقية الإزاح الكلي للبلاد, اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق, مع أوروبا, والجائزة منصب مخزي وكرسي معوج..

الغذاء سلاحا للدّمار الشّامل: تونس نموذجا..

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

ما من شكّ في أنّ لفظة (حرب) لم تعد مؤهّلة ـ لا لغة ولا اصطلاحا ـ للإحاطة بما تواجهه الأمّة الإسلاميّة من تصفية جسديّة ونهب لمقدّرات وتذويب لهوية وحضارة بأحماض لم يشهد التاريخ أكثر وحشية واستهتارًا بالذات البشريّة منها: فالحرب مصطلح عسكري مرتبط أساسًا بالعمليات القتالية له أعرافه ونواميسه وأخلاقيّاته التي تواضعت عليها الإنسانية أدْنَاهُ وشهامةً، أمّا ما يُشنّ على الأمة حاليًا فهو عمليّة إبادة وإفناء واجتثاث ممنهجة وشاملة ومفتوحة في الزمان والمكان على كافّة الجبهات العسكرية منها والاقتصاديّة والسياسية والثّقافيّة والحضارية والإعلامية والدّيموغرافيّة، بل وحتى النفسيّة والصحيّة والغذائية والمائيّة..لم يُدّخَر فيها شيءٌ دون أن يُعَدّ سلاحًا ويُوظَّفَ في المجهود الحربي مهما بدا هامشيًّا وعَرَضيًّا أو وحشيًّا ومُنافيًا للفطرة البشريّة ومخالفًا للشرائع السّماويّة والأرضيّة: من القصف باليورانيوم المنضّب والفسفور الأبيض إلى حظر الأدوية وحليب الأطفال مرورًا بتحديد النّسل وإخصاء البذور وخنق منابع الأنهار ونشر الأوبئة وإشاعة الفاحشة والرّذيلة والمخدّرات ودفن النّفايات النّووية..هذا دون أن ننسى الواجهة الثّقافية حيث الاستهداف الممنهج لأبسط مكوّنات التراث الفكري والأدبي واللّغوي والفنّي والتّاريخي والعقائدي للحضارة الإسلاميّة..أمّا الجبهة الأخطر في هذه الحرب والأشدّ إضعافا وتدميرا للذّات وتحطيما للدّفاعات وتمكينا للاستعمار وتكريسا للتبعيّة والارتهان فتستعر نارها على الواجهة الغذائيّة الفلاحيّة من خلال تجويع المسلمين والتحكّم في غذائهم ومائدتهم ـ كمًا وكيفا ـ ومسكهم من بطونهم ورهنهم في أكلهم وشربهم بغية إخضاعهم واستعبادهم واستنزاف مقدّراتهم وخيراتهم وصولا إلى تصفيتهم جسديًا وتحويلهم إلى حديقة خلفيّة للكافر المستعمر على غرار المصير الأسود الذي ينتظر تونس وشعبها إن هي أمضت على اتفاقيّة (الأليكا) كما هو مرجّح ومُتوقّع..

المرتكزات العقائديّة

ممّا لا شكّ فيه أن الاستعمار إفراز مبدئي آلي طبيعي للمنظومة الرّأسماليّة بوصفه طريقتها أي كيفيّتها الدّائميّة في التوسّع والانتشار، وهو ـ في استهدافه للمسلمين ـ مدفوع بهاجسين رئيسيّين أوّلهما مبدئيّ عقائديّ: فنظام الحكم في هذه المنظومة خادم مطيع لرأس المال وأصحابه وأجير متفان لدى الشركات الرأسماليّة العملاقة ودمية متحرّكة بيد لوبيّات النفط والسّلاح والغذاء والأدوية وسائر المنتجات الحيويّة يتفانى في خدمتهم وتحقيق مصالحهم وتمكينهم من رقاب النّاس وخيراتهم ـ لا داخليًا فحسب ـ بل وخارجيًا أيضا عن طريق الاستعمار والسيطرة السياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والعسكريّة على سائر الشعوب المستضعفة.. فهذه المنظومة الجشعة الصمّاء البكماء باردة متحجّرة متخشّبة لا مكان فيها للمشاعر والأحاسيس والشّفقة والرّحمة والأخلاق والإنسانيّة ،فهي تطحن إنسانيّة الإنسان وتمتصّ دماءه ولا تعترف إلاّ بالقيمة الماديّة، فتُعلي من شأنها ديدنها في ذلك المصلحة والمنفعة والرّبح المادّي بصرف النّظر عن النّتائج سواء أطالت صحّة الإنسان أم حياته وحياة ذويه أم أمواله وممتلكاته..فهي ـ مدفوعة بحريّة التملّك ـ تُبيح للإنسان امتلاك المال وتنميته والتصرّف فيه بأيّ شكل أو وسيلة أو أسلوب بما في ذلك القتل والسّرقة والغشّ والقمار والرّبا والاحتكار والغبن الفاحش والسّحت والمضاربة والخمر والدّعارة والشّذوذ..بل قد تلتجئ إلى إتلاف الفائض من المنتوجات حفاظًا على الأسعار بينما تموت شعوبٌ بأكملها جوعًا، كما قد تلتجئ إلى إبادة شعوب بالجملة (الهنود الحمر ـ الأربوريجينز..) أو تقويض منظومات اقتصاديّة كاملة لكي تخلو السّاحة أمام رساميلها وسلعها ومنتجاتها :وعلى هذا الأساس فالأمّة الإسلاميّة بمنطق الاستعمار هي مجرّد سوق استهلاكيّة للفائض والتّالف من منتوجات الغرب ومنجم عدّ يمدّه بالطّاقة والموادّ الأوّليّة (بتراب الفلوس) ،أمّا الإنتاج والمزاحمة والسيادة فلا سبيل إليها ..والغاية الوضيعة تبرّر الوسيلة الدّنيئة..

الإسلاموفوبيا

أمّا الهاجس الثاني الذي يكيّف السّلوك الاستعماري في العالم الإسلامي فهو حضاري سياسي: فالكافر المستعمر يعاني من الإسلاموفوبيا أي الرّهاب المرضي من عودة الإسلام والمسلمين إلى الساحة الدّولية، فهو يعلم علم اليقين أنّ الأمّة الإسلامية بما حباها الله بها من خيرات ومقدّرات وموقع جغرافي استراتيجي وبما تزخر به من زخم ديموغرافي وبما تمتلكه من ثروة فكرية تشريعيّة ورابطة عقائديّة مبدئيّة لا يمكن أن تبقى خاضعة له إلى ما لا نهاية، فهي تمتلك جميع مقوّمات الأمّة العظيمة التي تجعلها تنتفض يومًا ما وتستعيد دولتها ومكانتها بما يهدّده لا في مصالحه فحسب بل في وجوده أصلاً..لذلك لم يكتف الكافر المستعمر بإسقاط الدّولة الإسلاميّة وإبعاد الإسلام من حياة المسلمين وتقسيمهم إلى أكثر من 50 مزقة نصّب عليها نواطير يسبّحون بحمده ويمكّنونه من ثرواتهم ويحاربون كلّ نفس إسلامي نيابةً عنه، بل سعى جاهدًا إلى تجريدهم من كلّ مقوّمات قوّتهم ـ تحسّبًا لإمكانيّة استفاقتهم ـ إمّا عبر الاستغلال الاستعماري المجحف أو باسم الاتّفاقيّات الدّولية التي تفرض عليهم الكميّة والنّوعية والثّمن والأسواق بما يسلبهم ثرواتهم من بين أيديهم ويحوّلهم إلى مجرّد (خمّاسة ونواطير) ويمكّن الشّركات الرّأسمالية منها بأقلّ من ثمن الكلفة.. وسعيًا منه لإحكام السّيطرة على الأمّة الإسلاميّة بشكل يؤبّد تبعيّتها ويحول دونها ومجرّد التّفكير في التحرّر من نيره وربقته فقد عمل على ضرب استقلاليّتها الغذائيّة والتحكّم في أمنها الغذائي: فعمل على ضرب المنظومات الفلاحيّة الأصيلة والسّيطرة عليها من البذور والمشاتل إلى المنتوجات مرورًا بالأسمدة والأدوية والأسواق والأثمان والنّوعيات وصولاً إلى الأراضي الفلاحيّة نفسها بما يمكّنه من التحكّم في المحاصيل ـ كمًا وكيفًا ـ والتّلاعب بالأمن الغذائي للأمّة وتركيعها وجعلها غير قادرة على الاستغناء عن الاستعمار حتّى وإن عانت من ويلاته وتاقت إلى دولتها وإسلامها..

تونس نموذجًا

هذا المخطّط الاستعماري الخبيث طُبّق على الواقع التونسي بمنتهى المكيافليّة والخسّة والنّذالة والإجرام، وفي تبادل للأدوار بين المستعمر وعملائه في الدّاخل الذين مكّنوه من استباحة البلاد واقتراف أبشع الجرائم في حقّ أهلها ومقدّراتها.. فتونس من أخصب المناطق الفلاحيّة في العالم، وتمتلك فلاحة أصيلة عريقة ثريّة متنوّعة غنيّة بالبذور والمشاتل المحليّة المتأقلمة مع تربتها ومناخها وهي ذات جودة عالية وإنتاج غزير بما يمكّنها من الاكتفاء الذّاتي والاستقلال الغذائي ومنافسة دول حوض المتوسّط.. وقد تكرّست فيها عبر العصور عادات وتقاليد فلاحيّة في الحفاظ على المنظومات الفلاحيّة والبذور والمشاتل الأصيلة..هذا الوضع المريح محليًا لا يخدم الجشع الرّأسمالي الاستعماري، لذلك سعى الكافر المستعمر جادًّا إلى تقويض المنظومات الفلاحيّة المحليّة لضرب الاستقلاليّة الغذائيّة وفتح الباب أمام منتجاته الفلاحيّة دون منافسة تذكر..فاعتمد منذ ستّينات القرن المنصرم سياسة الأرض المحروقة للقضاء على البذور والمشاتل الأصيلة، وليتمكّن من ذلك لا بدّ له من استهداف الأعراف والعادات الفلاحيّة القائمة على المجهودات الذّاتية والتعويل على النّفس في استخراج البذور وتخزينها وضمان استمراريّتها.. فاستعان بوزارة الفلاحة ومندوبيّاتها الجهويّة لإغراق السوق التونسيّة بالبذور والمشاتل الأوروبية الهجينة المحوّرة جينيًا وسوّقها بين الفلاّحين بالمجّان وأغراهم بالتّواكل على الدّولة والتخلّي عن عاداتهم في التّخزين والتّعويل على الذّات.. وهكذا شيئًا فشيئًا وموسمًا بعد آخر فُقدت المشاتل والبذور الأصيلة المحليّة وتضاعفت أثمان نظيرتها الأوروبية الهجينة بعد أن كانت تعطى بالمجّان..

والأدهى والأمرّ من ذلك أنّ تلك البذور والمشاتل غير متأقلمة مع تربتنا ومناخنا ولا مقاومة لآفاتنا المحليّة، لذلك فإنّ زراعتها تتطلّب الأسمدة والأدوية ممّا ضاعف من الارتهان للاستعمار وأثقل كاهل الفلاّح وأثّر على التّربة والبيئة والفائدة المائيّة والقيمة الغذائيّة وصحّة المستهلك..والمفارقة أن تلك البذور والمشاتل وقع إخصاؤها كي لا تنتج إلاّ مرّةً واحدة، وبالتّالي فلا مجال معها إلى العودة لعادات الخزن والتعويل على الذّات بما يؤدّي إلى تأبيد التّبعية والارتهان الغذائي ويثبّط في المسلمين نيّة الانعتاق من ربقة الاستعمار تحت طائلة التجويع..

منظومة الحبوب

نفس هذا السيناريو الاستعماري الخبيث (إغراء ـ تواكل ـ غزو البذور الهجينة ـ انقراض البذور الأصيلة ـ ارتهان فلاحي غذائي) انتهجه الكافر المستعمر بالتواطؤ مع السّلطات المحليّة للقضاء على معظم المشاتل والبذور التونسية الأصيلة (بطاطا ـ دلاّع ـ بطّيخ ـ تفّاح ـ مشمش ـ طماطم ـ لفت ـ سفنّاريا..) ما أدّى إلى انقراضها وتكريس التبعيّة الفلاحيّة للاستعمار وتهديد أمننا الغذائي في الصّميم..والمصيبة أنّ هذا المخطّط الخبيث لم تسلم منه حتى القطاعات العريقة في تونس على غرار الحبوب: فتونس أو (فريقا) اعتُبرت تاريخيًا بمثابة مطمور روما الذي يزوّد الامبراطوريّة الرّومانية بالقموح ولها تقاليد عريقة في الزراعات الكبرى وتنتج أجود أنواع القمح الصّلب وتمتلك مخزونًا من البذور الأصيلة المحليّة على غرار (الشبلي ـ المحمودي ـ البيدي ـ جناح خطّيفة ـ العويجة ـ رزّاق..) وكلّ هذا كفيل بامتياز بجعلها في غنى عن الأجنبي..إلاّ أنّه ما راعنا إلاّ والدّولة التونسية تنتهج منذ ستّينات القرن المنصرم سياسة إغراق السّوق المحليّة بنوعيّات مستوردة من البذور الهجينة المخصيّة المعدّلة وراثيًا والضّارّة بالتربة والبيئة إلى جانب تدنّي نوعيّتها وقلّة مردوديّتها واعتمادها على الأدوية والمبيدات، وذلك مقابل تهميش البذور المحليّة المتأقلمة مع تربتنا ومناخنا وأمراضنا إلى جانب مردوديّتها وجودة نوعيّتها وقيمتها الغذائيّة..هذا السّلوك المريب واللاّمبرّر لسلطة الإشراف في تونس يشي بتواطئها وخضوعها لإملاءات الكافر المستعمر ناهيك وأنّ الفلاّحين وأهل الاختصاص أجمعوا على أنّ ما يحصل سيؤدّي إلى أضرار كبيرة بالمزروعات والتّربة إضافةً إلى تكريس الارتهان الغذائي للأجنبي: فهذه البذور الأحاديّة الاستعمال هي بمثابة الحبل الذي يلتف حول رقاب الفلاّحين ويفقدهم استقلاليّتهم ويحوّلهم مكرهين إلى حرفاء للاحتكارات الاستعماريّة في شبه استعباد فلاحي..

منظومة الزياتين

ممّا لا شكّ فيه أنّ تونس تعدّ من أعرق البلدان المنتجة لزيت الزّيتون، فهي تمتلك أفضل أصناف المشاتل التي تعمّر لقرون وتنتج أجود أنواع الزّيوت، كما تشغل المرتبة الأولى عالميًا في جودة زيت الزّيتون متقدّمةً على كلّ من إسبانيا وإيطاليا.. هذه العراقة والرّيادة والأفضليّة ـ كمًا وكيفًا ـ أثارت حسد المنافسين في الضفّة الشماليّة للمتوسّط ودفعتهم إلى التخطيط لتدمير قطاع زيت الزيتون التونسي بالتواطؤ مع سلطات الإشراف المحليّة: فمنذ قرابة العقد انطلقت عمليّة إغراق ممنهج للسوق التونسية بمشاتل زيتون معدّلة وراثيًا من مخابر مشتركة إيطاليّة / إسبانيّة وتوزيعها على الفلاّحين بأسعار رمزيّة وأحيانًا بالمجّان (يكفي أن تعمّر مطلبًا لتحصل على 20 شتلة مجانًا).. وقد حذّر خبراء في الفلاحة من هذه السياسة الخطيرة التي تنذر بالخراب للثروة المحليّة والتدمير لقطاع زيت الزيتون: فهذه المشاتل التي تسوّق على أساس أنّها محسّنة ومعدّلة ومعدّة للريّ قطرة قطرة وقادرة على مضاعفة الإنتاج والعطاء كلّ سنة ومنذ موسمها الأوّل، كما أنّها لا تحتاج إلى مساحة الزياتين المحليّة المتباعدة بحيث تستوعب 10 شجيرات من المشاتل المعدّلة..إلاّ أنّ هذا الدّسم يخفي السمّ الزّعاف: فهذه المشاتل المعدّلة وراثيًا تكون سريعة النّموّ وغزيرة الإنتاج وخلال العقد الأوّل من حياتها فقط، ثم يتناقص إنتاجها بعد ذلك إلى أن تصاب بالعقم بعد 12 إلى 15 سنة على أقصى تقدير عندها تصبح غير ذات فائدة ولا مردوديّة وتكون كلفة قلعها كبيرة، وحتى إن تجشّم الفلاّح تلك المشقّة والخسائر وأراد غراسة الزيتون المحلّي الطّبيعي الأصيل فيلزمه الانتظار خمس سنوات حتى يثمر الغرس الجديد..والأخطر من كلّ ذلك أنّ هذه المشاتل المستوردة تحمل فيروسًا ينتقل إلى الأشجار المحليّة الأصيلة في تونس فيُفسد نوعيّة وجودة زيوتها ويجعلها تهرم بسرعة..وإذا عُرف السّبب بَطل العجب..

جواب سؤال:
التطورات الأخيرة في ليبيا

السؤال:

بعد استمرار الاشتباكات المتقطعة بين قوات عميل أمريكا حفتر والقوات التابعة للسراج عميل أوروبا فقد استأنفت قوات حفتر هجومها باتجاه العاصمة طرابلس، فهل يرى حفتر ومن ورائه أمريكا أن السيطرة على طرابلس ممكنة اليوم؟ وما الذي استجد حتى تندلع الاشتباكات بهذه الشراسة؟ ثم ما حقيقة الدعم التركي لحكومة فايز السراج في طرابلس؟ وهل تدخل روسيا حقيقي في ليبيا، أو أن هذا من باب التهويل؟ وما المتوقع من مؤتمر برلين الذي دعت له ألمانيا حول الأزمة الليبية؟

الجواب:

نستعرض الأمور التالية لتوضيح الجواب على التساؤلات المذكورة في السؤال:

أولاً: بعد أن نجحت أمريكا بفرض عميلها حفتر عنصراً قوياً في ساحة الصراع العسكري في ليبيا فقد أصبحت ليبيا منقسمة بين نفوذين، نفوذ عميل أمريكا في المناطق التي يسيطر عليها، ونفوذ عملاء بريطانيا وأوروبا في المناطق المتبقية من ليبيا، ولما كانت أمريكا تزيد من وتيرة الدعم العسكري المقدم لعميلها حفتر خاصة عبر مصر فإن نفوذها قد أخذ صفة الزيادة في ليبيا، وظهر هذا في هجوم حفتر على الجنوب الليبي، وصار النفوذ الأوروبي في حالة تناقص خاصة مع الهجوم الذي دشنه حفتر على طرابلس مطلع نيسان 2019، وكان حفتر ومن ورائه أمريكا يريد تشديد الضغط على حكومة السراج عميلة أوروبا في طرابلس، وأن يتخذ من ذلك طريقة لنيل حصة الأسد في المفاوضات السياسية. وهكذا شكل هجوم حفتر على طرابلس مطلع نيسان 2019 بعد سيطرته قبل ذلك على الجنوب مستغلاً انشغال الجزائر بنفسها، شكل ذلك رجحاناً لقوة حفتر، وحاولت أمريكا الخروج من بوتقة الحكومة المعترف بها شرعياً في طرابلس وذلك بالاتصال العلني بحفتر بما يشبه الاتصال بمسئول حكومي رسمي (بادر الرئيس الأمريكي إلى الاتصال بحفتر... سكاي نيوز عربية 19/04/2019).

ثانياً: لم تجد أوروبا أمام ذلك إلا تحريك المسألة الليبية سياسياً، فكانت مبادرة ودعوة المستشارة الألمانية ميركل إلى مؤتمر دولي لحل الأزمة الليبية في برلين، ومع أن هذه المبادرة لم يحدد لها موعد محدد (لا يوجد موعد محدد للمؤتمر المتوقع أن يعقد في العاصمة الألمانية برلين... دوتشيه فيليه 07/12/2019م). إلا أن هناك أخباراً إعلامية غير مؤكدة أن انعقادها قد يكون أواخر هذا الشهر... على كل، هي تنفيذ لما أرادته أوروبا وخططت له منذ اجتماع مجموعة السبع الصناعية، (دعت مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى إلى عقد مؤتمر دولي حول الصراع في ليبيا. وقالت المجموعة في ختام قمتها في مدينة بياريتس الفرنسية الاثنين، إن كل الأطراف المعنية والقوى الإقليمية يجب أن تشارك في المؤتمر. القدس العربي 26/8/2019)، وترى الدول الأوروبية في مؤتمر برلين بارقة أمل للحفاظ على عملائها في ليبيا وبالتالي الحفاظ على نفوذها، (استقبل السراج اليوم الثلاثاء في طرابلس وزير الخارجية الإيطالي لويدجي دي مايو، الذي نقل إليه دعم إيطاليا لجهوده لتحقيق الأمن والاستقرار في البلاد. وأكد دي مايو أنه لا حل عسكرياً للأزمة الليبية، وأن بلاده تؤيد جهود سلامة للعودة إلى المسار السياسي، مبدياً أمله في أن يحقق مؤتمر برلين توافقاً بين كل الدول المهتمة بالشأن الليبي. إندبندنت عربي 17/12/2019.

ثالثاً: ظهر على أمريكا أنها تحاول بجد عرقلة مسار أوروبا في انعقاد «مؤتمر برلين»، وخاصة بالشروط التي يضعها المبعوث الدولي الأمريكي إلى ليبيا أمام مؤتمر برلين، (كشف المبعوث الأممي إلى ليبيا، غسان سلامة، عن وضعه ثلاثة شروط خلال الترتيبات لعقد مؤتمر برلين، مؤكداً أن «هامش تحركه لحل الأزمة أصبح صعباً للغاية بفعل انقسام مجلس الأمن»... بوابة

الوسط 13/11/2019)، وهذا التلكؤ من المبعوث الدولي يكشف عن تلكؤ أمريكي باتجاه مؤتمر برلين ويبدو أنه السبب في صعوبة تحديد موعد انعقاده! لكن أمريكا لم تكتف بذلك بل قامت بإدخال روسيا وتركيا في الساحة الليبية، وهكذا خلطت الأوراق الإقليمية والدولية بخصوص ليبيا بما أربك المساعي الأوروبية ومن ثم التأثير في المؤتمر قبل انعقاده وذلك بإدخال روسيا وتركيا إلى الساحة الليبية فلا تكون أوروبا عنصراً أساسيا مع أمريكا في الحل بل تنازعها أو تتقدمها روسيا وتركيا ومن ثم يضعف الدور الأوروبي... وهكذا فالمتوقع أن تكون نتائج المؤتمر ليست كما ترجوها أوروبا هذا إذا انعقد المؤتمر! وتحاول أوروبا التأثير في موقف أمريكا لتأييد المؤتمر وحضوره بكل وسيلة ووسيلة حتى إن المسؤولين الأوروبيين يحاولون إحراج أمريكا فهم من يصرح نيابةً عن أمريكا بأنها تهتم بالمؤتمر! (وأوضح «ماس» - وزير خارجية ألمانيا - خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الإيطالي «لويجي دي مايو» أن الولايات المتحدة مهتمة للغاية بمؤتمر برلين، وأنها ستمارس تأثيرها لإنجاح المؤتمر... عين ليبيا، 10/11/2019) أي ليس أمريكا التي تصرح! أما أمريكا فعينها على الميدان في ليبيا، فبعد الاجتماع التحضيري في برلين للمؤتمر 17/9/2019 سافر السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند إلى الجزائر رغم أنها ليست مدعوة لحضور مؤتمر برلين واجتمع مع وزير الخارجية الجزائري بوقادوم... القدس العربي، 2/11/2019) ما يدل على أن عين أمريكا لا تفارق الجزائر وتتخوف من تدخلها ضد حفتر في ليبيا.

رابعاً: أما كيف خلطت أمريكا الأوراق بإدخال روسيا وتركيا إلى الساحة الليبية لإضعاف موقف أوروبا ومن ثم السراج فكما يلي:

أ- فقد أعطت أمريكا لروسيا ضوءها الأخضر للتدخل ودعم عميلها حفتر، وظهرت شركة «فاغنر» الأمنية الروسية في ليبيا، وهذه الشركة هي النظير الروسي لشركة «بلاك ووتر» الإجرامية الأمريكية التي برزت في العراق... والظاهر أن أمريكا أوحت لروسيا بإدخال شركة «فاغنر» إلى ليبيا لدعم حفتر، وهي شركة مجهزة بمعدات عسكرية روسية متقدمة كأنظمة التشويش على الطيران بما يجعلها عنصراً مهماً في ترجيح كفة حفتر العسكرية ضد خصومه في ليبيا، وهي مقربة للغاية من الرئيس بوتين وتعمل على جني الأموال عبر مقاولات عسكرية خارجية، وقد اعترف الرئيس الروسي بوتين بالتجاوب مع المطالب الأمريكية فقال: «إن لدى روسيا اتصالات مع حفتر ومع حكومة السراج»... روسيا اليوم، 19/12/2019) وفي الوقت نفسه فإن أمريكا كذلك تدعم حفتر (وقال البيت الأبيض حينها إن ترامب اعترف بدور المشير حفتر المهم في مكافحة الإرهاب وضمان أمن موارد ليبيا النفطية... دوتشيه فيليه 24/11/2019) فأمريكا تريد إظهار ليبيا وكأنها ساحة صراع بينها وبين روسيا، ونقلت دوتشيه فيليه الألمانية 24/11/2019 بياناً صادراً عن وكالات حكومية أمريكية (دعمها سيادة ليبيا وسلامة أراضيها في مواجهة محاولات روسيا استغلال الصراع ضد إرادة الشعب الليبي).

ب- وأما تركيا فقد برز دورها في الأزمة الليبية بشكل صارخ (بتوقيع الرئيس التركي أردوغان ورئيس الوزراء الليبي فايز السراج على مذكرتي تفاهم 27/11/2019 للتعاون الأمني والعسكري بين أنقرة وطرابلس، وتحديد مجالات الصلاحية البحرية، وقال أردوغان في تصريحات للصحفيين: «ماذا تفعل مصر في ليبيا؟ ماذا تفعل حكومة أبو ظبي في ليبيا؟». وفيما يتعلق بالدور الروسي، قال أردوغان «إنهم يعملون حرفيا مرتزقة لصالح حفتر في ليبيا عبر المجموعة المسماة فاغنر، ومعروف من يمولهم». وأضاف أن «هذا هو الوضع، ولن يكون من الصواب أن نقف مكتوفي الأيدي أمام كل ذلك، لقد فعلنا ما بوسعنا حتى اليوم، وسنواصل فعل ذلك»... الجزيرة نت، 20/12/2019). وفيما بعد وافق البرلمان التركي على مشروع أردوغان (وافق البرلمان التركي بأغلبية 325 صوتا مقابل 184 على مذكرة تفويض رئاسية لإرسال قوات لدعم الحكومة المعترف بها دوليا في طرابلس برئاسة السراج. ويسمح هذا التفويض لأنقرة بإرسال قوات غير قتالية كمستشارين ومدربين لقوات الحكومة المعترف بها في حربها ضد قوات خليفة حفتر في طرابلس... بي بي سي عربي 02/01/2019م).

خامساً: أما عن أهداف أمريكا من الدفع بالدور التركي إلى ليبيا فليس لدعم السراج كما يعلن أردوغان، بل إن التدقيق فيما يجري

مع سبر غوره وإنعام النظر فيه يتبين أن الأهداف محلية وإقليمية ودولية، والراجح أنها على النحو التالي:

1- محلياً، هناك الكثير من الفصائل العسكرية المنضوية تحت لواء حكومة السراج تعتبر «إسلامية معتدلة»، ولتركيا بها اتصالات قبل هذا التدخل، ومن السهل على تركيا جر تلك الجماعات إلى حتفها كما فعلت في سوريا حين دفعت بالفصائل الموالية لها لتسليم المناطق إلى المجرم بشار، وبذلك فإن تركيا تخوض في ليبيا معركة أخذ الولاءات وإضعاف حكومة السراج أمام حفتر، والسراج لا بد أنه يدرك أن أردوغان يسير في فلك أمريكا وأنه لم يتدخل ليدعمه وإنما ليخدعه لترجيح كفة حفتر بتوهين الفصائل بسحبهم من مناطق حساسة كما فعل مع الفصائل في سوريا، ولكن السراج بترتيب مع أوروبا يريد إحراج أمريكا بتقاربه مع تركيا فيجعل تركيا أردوغان تضطر لمساندة حكومته كونها حكومة معترفاً بها دوليا يحق لها طلب المساعدة من أية دولة، ومن ثم تثير أوروبا ضجيجاً دوليا على التدخل التركي ومن ورائه الأمريكي ثم المصري... والسراج ومن ورائه أوروبا يتوقعون أن يؤثر هذا الحرج والضجيج بتخفيف أمريكا ضغط حفتر ومصر على السراج...

2- إقليمياً، تحت ذرائع الدعم العسكري التركي يمكن لمصر أن تزيد وبقوة من دعمها لحفتر في وقت يصعب فيه على الجزائر تقديم الدعم لحكومة السراج بسبب ظروفها الحالية، وقد ترسل مصر قوات بشكل مباشر للقتال في ليبيا، وأما تركيا فإن دعمها لحكومة السراج سيكون رمزيا وليس ذا بال تماماً كالدعم التركي للفصائل السورية الموالية لها، فتركيا أصلاً بعيدة عن ليبيا، ناهيك عن أن أهدافها تنحصر بالجعجعة والكلام عن الدعم مع تقديم القليل منه فقط بهدف إسقاط قوى ليبية في فخ الدعم التركي، والذي سيجدونه سراباً كما كان في سوريا.

3- دولياً، يجعل التدخل التركي الساحة الليبية ساحة شد وجذب بينها وبين روسيا، وهو حاصل الآن، فأردوغان يهاجم بتصريحاته الوجود العسكري الروسي في ليبيا، وروسيا تعلن استياءها من التدخل التركي، ثم تتبع هذه التصريحات تصريحات أخرى عن اتفاقات بين تركيا وروسيا حول ليبيا! والأمر شبيه تماماً بمؤامرات تركيا مع روسيا حول أحداث سوريا...

4- أما ما يحاول أردوغان خداع الناس به بأن اتفاقه مع السراج من أجل استغلاله في التنقيب عن الغاز والبترول (وقال وزير الطاقة التركي فاتح دونماز «إنه بمجرد التصديق على اتفاق ترسيم الحدود البحرية وتسجيله لدى الأمم_المتحدة ستبدأ تركيا في العمل على إصدار تراخيص تنقيب وانتاج للنفط والغاز في المنطقة» وقال: أعتقد أننا سنبدأ العملية في الأشهر الأولى من 2020»... رويترز18/12/2019)

فيظهر أن أردوغان قد وجد في ذلك فرصة للمخادعة كأن تدخله من ورائه البحث عن الغاز والنفط فوقع هذه الاتفاقية. إذ إن خطواته للبحث عن الغاز بالبحر المتوسط بعمق 100 كلم قبالة ولاية أنطاليا منذ تشرين الأول 2018 لم تكن جادة، كضارب الماء بالهاون. وباعتراف وزير الطاقة أن تركيا لم تبدأ بالتنقيب عن النفط والغاز، رغم إرسالها سفنا من أجل هذه الغاية، والآن يريد أن يوهم الناس أنه سيبحث عن النفط والغاز وأنه يتدخل في ليبيا من أجل تحقيق المصالح التركية في حين إنه يلعب هذا الدور الخادع في ليبيا لحساب أمريكا.

سادساً: أما عن حسم معركة طرابلس، فهناك عوامل برزت في الأشهر الأخيرة ترجح كفة حفتر:

1- أ م م

المشهد المرتبك لأوروبا الذي صنعته أمريكا بإدخال روسيا وتركيا في الساحة الليبية ثم تصاعد فاعلية الدور المصري كما بينا آنفاً فقد تشجع حفتر في تصعيد الأعمال العسكرية في طرابلس (أعلن القائد العام لما يسمى الجيش الوطني الليبي، خليفة حفتر، مساء الخميس 12 كانون الأول/ديسمبر بدء المعركة الحاسمة

والتقدم نحو طرابلس، ودعا الوحدات المتقدمة إلى الالتزام بقواعد الاشتباك. وأعلن حفتر، في كلمة تلفزيونية وهو يرتدي الزي العسكري «ساعة الصفر» لجميع الوحدات العسكرية في طرابلس، قائلا: «اليوم نعلن المعركة الحاسمة والتقدم نحو قلب العاصمة...» دوتشيه فيليه الألمانية، 12/12/2019)، وما زال تصاعد الأعمال العسكرية مستمراً...

2- تدخل روسيا وخاصة شركة فاغنر إلى جانب حفتر حيث أعطت أمريكا لروسيا ضوءها الأخضر للتدخل ودعم عميلها حفتر وهي شركة مجهزة بمعدات عسكرية روسية متقدمة كأنظمة التشويش على الطيران بما يجعلها عنصراً مهماً في ترجيح كفة حفتر العسكرية ضد خصومه في ليبيا... وقد اعترف الرئيس الروسي بوتين بالتجاوب مع المطالب الأمريكية فقال «إن لدى روسيا اتصالات مع حفتر ومع حكومة السراج...» روسيا اليوم، 19/12/2019).

3- تدخل تركيا في الساحة الليبية، فإن هناك الكثير من الفصائل العسكرية المنضوية تحت لواء حكومة السراج تعتبر «إسلامية معتدلة»، ولتركيا بها اتصالات قبل هذا التدخل، ومن السهل على تركيا جر تلك الجماعات إلى حتفها كما فعلت في سوريا حين دفعت بالفصائل الموالية لها لتسليم المناطق إلى المجرم بشار، وبذلك فإن تركيا تخوض في ليبيا معركة أخذ الولاءات وإضعاف حكومة السراج أمام حفتر... هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن إعلان تركيا أنها تتدخل في ليبيا لدعم السراج يكون مقدمة لمصر لتعلن التدخل في ليبيا بدل أن يبقى سراً!

4- المخادعة بين تركيا وروسيا، فتركيا تظهر أن تدخلها لدعم السراج ويصرح أردوغان مهاجماً روسيا لأنها تدعم حفتر («إنهم يعملون حرفيا مرتزقة لصالح حفتر في ليبيا عبر المجموعة المسماة فاغنر، ومعروف من يمولهم». وأضاف أن «هذا هو الوضع، ولن يكون من الصواب أن نقف مكتوفي الأيدي أمام كل ذلك، لقد فعلنا ما بوسعنا حتى اليوم، وسنواصل فعل ذلك»... الجزيرة نت، 20/12/2019) وبعد يومين يصرح بالتلاقي مع بوتين! («إنه والرئيس بوتين شكلا وفدين لمناقشة التطورات في ليبيا وإن مسؤولي البلدين سيلتقون قريبا»... تلفزيون إن تي في التركي، 18/12/2019) أي تماماً كما كان يلتقي مع روسيا ويتعاون معها وهي تقصف أهل سوريا صباح مساء في الوقت الذي كان فيه يظهر نفاقاً أنه دخل سوريا لدعم الفصائل وأهل سوريا! وكأن الطرفين يلعبان لعبة يظنونها مخفية عن الأعين في حين إنها مكشوفة! فقد نقلت الجزيرة نت 20/12/2019 عن موقع إيل سوسو ديريوا الإيطالي (أن الساحة الليبية تشهد لعبة تركية روسية، كما أن هناك اتفاقا بدأ يتشكل في البحر الأسود بين الطرفين، حيث إنهما مستعدان لتكرار تجربة السلام السورية في ليبيا) وانكشاف المخادعة بين تركيا وروسيا يسهل العمل أمام حفتر وينشطه...

هذه العوامل الأربعة تدعم موقف حفتر وتحفزه لتصعيد القتال في طرابلس وتشجيعه على ذلك... وبطبيعة الحال فهذه العوامل بإدارة أمريكا وترتيب منها. هذا من جانب حفتر، أما من جانب السراج فلا شك في أن أوروبا تدعمه وخاصة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، هذا بالإضافة إلى صلابة الفصائل المقاتلة وخاصة مقاتلي مصراته، ولكن استمرار التدخلات كما بيناه أعلاه وزيادة الضغط العسكري على طرابلس وكسب الولاء لتركيا من داخل معسكر السراج يعني أن النفوذ الأوروبي في ليبيا قد أصبح مهزوزاً، ومن الصعب أن يتمكن الوسط السياسي الكبير التابع لبريطانيا وأوروبا في ليبيا من إنقاذ ذلك النفوذ وخاصة بعد خلط الأوراق الذي قامت به أمريكا بإدخال روسيا وتركيا في الساحة الليبية أي أن تحكم النفوذ الأوروبي في ليبيا كما كان هو من الصعب أن يعود وفق ما يتراءى من أحداث ومعطيات... ومع ذلك فليس من السهل حسم الأزمة عسكرياً في المدى المنظور، وعليه فالمتوقع اللجوء إلى الحلول السياسية على طريقتهم كرأسماليين في قبول الحل الوسط إذا صعب على أي من الطرفين الحسم العسكري مع أخذهم في الاعتبار رجحان المكاسب السياسية وفق الرجحان العسكري وهو حاليا في جانب حفتر أي الجانب الأمريكي...

سابعاً: وفي الختام

فإنه من المؤلم أن تكون بلاد المسلمين ساحة قتال يتسابق فيها الكفار المستعمرون بأدوات من بني جلدتنا خدمة لمصالح الكفر وأهله، موالاة من الحكام في بلاد المسلمين للكفار ليبقوهم على كراسيهم المعوجة المكسورة! ولا يعلم هؤلاء الحكام أن العاقبة للمتقين، للإسلام وأهله، ومن ثم يندمون ولات حين مندم،

[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ].

الحادي عشر من جمادى الأولى 1441هـ

2020/01/06م

أمير حزب التحرير -عطاء خليل أبو الرشتة

جولة إخبارية

فرنسا تتناقض مع قيمها من أجل الدفاع عنها

بدأت الحكومة الفرنسية بإغلاق المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية الأخرى في حملة كبرى شملت البلاد ضد "الإسلام السياسي" في فرنسا. فقد أغلقت السلطات الفرنسية أكثر من 150 جمعية مغلقة مرتبطة بانتشار الأيديولوجية السياسية الإسلامية (المتطرفة) في خمس عشرة مقاطعة في جميع أنحاء فرنسا. وأعلن وزير الدولة الفرنسي للشؤون الداخلية لوران نونيز أن الحكومة أغلقت حتى الآن 129 مؤسسة للشرب و12 مسجداً وأربع مدارس وتسع جمعيات أخرى لها صلات بـ"الإسلام السياسي والشيوعية". وحذر نونيز في حديثه إلى أعضاء الصحافة الفرنسية قائلاً: "نحن نحارب الإسلام السياسي الذي يوحي بأن شريعة الله أعلى من شريعة الجمهورية". الفرنسيون يلجؤون إلى أساليب أكثر وحشية للحفاظ على أسلوب حياتهم. فهم يتناقضون مع قيمهم الفاسدة من أجل الدفاع عنها.

انتشرت المخاوف من الصراع عندما ظهر ترامب وهو يسخر من إيران، قائلاً إنها لم تفز أبداً بالحرب

الغارديان - تعهدت إيران بالانتقام من غارة جوية أمريكية بطائرة بدون طيار أسفرت عن مقتل أقوى جنرالاتها، حيث حاول وزير الخارجية الأمريكية التقليل إلى أدنى حد من الآثار المترتبة على الهجوم الدرامي بالقول إن واشنطن "ملتزمة بوقف التصعيد". وأمر المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، بثلاثة أيام من الحداد وأعلن أن الولايات المتحدة ستواجه "ثأراً شديداً" لمقتل قاسم سليماني، الذي كان يدير عمليات طهران العسكرية في العراق وسوريا. وتوفي الجنرال البالغ من العمر 62 عاماً عندما استهدفت سيارته طائرة بدون طيار في العاصمة العراقية بغداد، حيث كان الحلفاء المحليون من قوات الحشد الشعبي يقودونه من المطار. كما قُتل في الهجوم الزعيم الفعلي لجبهة الحشد الشعبي، أبو مهدي المهندس، أحد المقربين من سليماني. وقال مايك بومبيو، وزير الخارجية الأمريكي: "كان الجنرال سليماني يطور بنشاط خططا لمهاجمة الدبلوماسيين الأمريكيين وأعضاء الخدمة في العراق وفي جميع أنحاء المنطقة"، "هذه الضربة كانت تهدف إلى ردع خطط الهجوم الإيراني في المستقبل". وقد أثيرت مزاعم، بما في ذلك من مقرر خاص للأمم المتحدة حول عمليات الإعدام خارج نطاق القضاء، حول مشروعية الاغتيال بموجب القانون الدولي. وذكر التلفزيون الإيراني الرسمي أن عشرة أشخاص لقوا حتفهم. وفي حديث لشبكة سي إن إن، زعم بومبيو أن القتل المستهدف منع سليماني من شن هجوم "وشيك" على الأمريكيين في المنطقة. ولم يقدم أي دليل لدعم أقواله. "لا يمكنني التحدث كثيراً عن طبيعة التهديدات. لكن على الشعب الأمريكي أن يعلم أن قرار الرئيس بإقالة قاسم سليماني من ساحة المعركة أنقذ حياة الأمريكيين". وقال المرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية جو بايدن إن ترامب "ألقى عصا من الديناميت في صندوق صغير". وحذر زملاؤه الديمقراطيون إليزابيث وارين وبيرني ساندرز من أن الهجوم قد يشعل حربا جديدة كارثية في الشرق الأوسط.

في حين إن الهجمات تكشف عن إفلات أمريكا من العقاب من القانون الدولي، يبقى أن نرى ما هو رد طهران. لقد عملت إيران وأمريكا عن كثب لحماية المصالح الأمريكية في العراق وسوريا، ومن غير المرجح أن يؤدي رد إيران إلى وضع هذه المصالح جانباً.

نورد ستريم 2: ألمانيا وروسيا تشجبان العقوبات الأمريكية

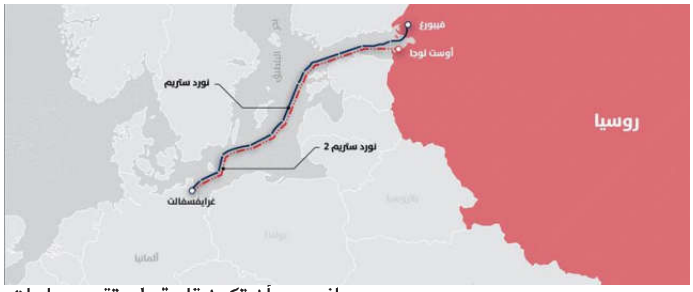

ردت ألمانيا وروسيا بغضب على العقوبات التي وافق عليها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن خط أنابيب الغاز بين البلدين. وتستهدف العقوبات الشركات التي تقوم ببناء نورد ستريم 2، وهو خط أنابيب تحت البحر سوف يسمح لروسيا بزيادة صادرات الغاز إلى ألمانيا. وتعتبر الولايات المتحدة ذلك مخاطرة أمنية. لكن ألمانيا اتهمت واشنطن بالتدخل في شؤونها الداخلية، بينما انتقد مسؤولو روسيا والاتحاد الأوروبي العقوبات. وصوت الكونجرس من خلال المقاييس كجزء من مشروع قانون الدفاع والتشريع الأسبوع الماضي، الذي وصف خط الأنابيب بأنه "أداة للإجبار"، تم توقيعه من السيد ترامب يوم الجمعة. وأثار مشروع نورد ستريم 2 البالغ حوالي 11 مليار دولار (8.4 مليار جنيه إسترليني) غضب الولايات المتحدة، حيث عارضه المشرعون الجمهوريون والديمقراطيون. وتخشى إدارة ترامب من أن يشدد خط الأنابيب قبضة روسيا على إمدادات الطاقة في أوروبا ويقلل من حصتها في السوق الأوروبية المربحة للغاز الطبيعي المسال الأمريكي. وقال الرئيس ترامب إن خط الأنابيب الذي تبلغ مسافته 1225 كيلومتراً والذي تملكه شركة الغاز الحكومية الروسية غازبروم يمكن أن يحول ألمانيا إلى "رهينة لروسيا". وقال وزير المالية أولاف شولز في حديث للتلفزيون الألماني إن العقوبات تشكل انتهاكاً للسيادة. وقال "الأمر متروك للشركات المشاركة في بناء خط الأنابيب لاتخاذ القرارات التالية". وأثارت العقوبات الأمريكية غضب روسيا والاتحاد الأوروبي، التي تقول إنه يجب أن تكون قادرة على تقرير سياسات الطاقة الخاصة بها. وقال متحدث باسم الكتلة التجارية لوكالة فرانس برس "من حيث المبدأ، يعارض الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على شركات الاتحاد الأوروبي التي تمارس أعمالاً تجارية مشروعة". كما عارضت وزارة الخارجية الروسية بشدة هذه الخطوة، حيث اتهمت ماريا زاخاروفا، المتحدثة باسم الوزارة، واشنطن بتعزيز "أيديولوجية" تعيق المنافسة العالمية. وأكدت المؤسسة التي وراء نورد ستريم 2 أنها ستبني خط الأنابيب في أقرب وقت ممكن، على الرغم من العقوبات. وقالت "استكمال المشروع ضروري لأمن التوريد الأوروبي. سنعمل مع الشركات الداعمة للمشروع على استكمال خط الأنابيب في أسرع وقت ممكن". ومع ذلك، قالت Allseas، وهي شركة سويسرية هولندية مشتركة في المشروع، إنها علقت أنشطتها في مد الأنابيب تحسباً للعقوبات. واستثمرت الشركات في ألمانيا، في الوقت نفسه، بكثافة في المشروع. وحاولت المستشارة ميركل طمأنة دول وسط وشرق أوروبا بأن خط الأنابيب لن يجعل ألمانيا تعتمد على روسيا في مجال الطاقة.)بي بي سي (

هناك سببان لمعارضة الولايات المتحدة المشروع. أولاً، هي تخشى أن يؤدي خط أنابيب الغاز إلى علاقات وثيقة بين ألمانيا وروسيا، مما يتحدى تفوقها في القارة. وثانياً، أعلنت الولايات المتحدة عن حرب اقتصادية عالمية وأحدث ضحية لها هي "نورد ستريم 2". تحت إدارة ترامب، النزعة التجارية تعود من جديد.

ترامب يحذر من التدخل في ليبيا بعد تصويت تركيا لإرسال قوات

حذر دونالد ترامب نظيره التركي من أن "التدخل الأجنبي يعقد الوضع في ليبيا"، بعد أن صوّتت أنقرة لصالح إرسال قوات إلى الدولة الشمال أفريقية الغنية بالنفط. وتحدث ترامب إلى الرئيس التركي أردوغان، يوم الخميس بعد أن وافق البرلمان التركي على تفويض لمدة عام لإرسال قوات مسلحة لدعم الحكومة المتعثرة لرئيس الوزراء الليبي فايز السراج. في حين إن حكومة السراج المعترف بها من الأمم المتحدة باعتبارها السلطة الشرعية في ليبيا، كانت تكافح من أجل صد هجوم على طرابلس، العاصمة الليبية، من القوات الموالية للرجل العسكري القوي خليفة حفتر. وتقدمت طرابلس بطلب للحصول على دعم عسكري من تركيا لمساعدتها في مواجهة هجوم الجنرال حفتر الأسبوع الماضي، مما جعلها رسمياً للمرة الأولى جزءاً من شبكة متشابكة من المصالح الأجنبية. ويسيطر الجنرال حفتر على معظم ليبيا ويدعمه خصوم تركيا الإقليميون مصر والسعودية والإمارات وكذلك روسيا. وقال البيت الأبيض في بيان عقب المكالمة الهاتفية يوم الخميس "أشار الرئيس ترامب إلى أن التدخل الأجنبي يعقد الوضع في ليبيا". على الرغم من أن الولايات المتحدة تدعم رسمياً عملية السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة والتي تدعم حكومة السراج، والتي تهدف القوات التركية إلى دعمها، فقد أشاد ترامب سابقاً بجهود الجنرال حفتر لمكافحة الإرهاب وتأمين موارد النفط. ورأى البعض أن التعليقات تقترب من تأييد الجنرال حفتر، وهو ما يتعارض مع السياسة الأمريكية الرسمية: "تدعم الولايات المتحدة الجهود المستمرة للممثل الخاص للأمم المتحدة غسان سلامة وبعثة دعم الأمم المتحدة في ليبيا لرسم مسار يوفر الأمن والرخاء لجميع الليبيين" هذا ما قاله مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية يوم الخميس، مضيفاً أن الجهات الخارجية "يجب أن تتوقف عن تأجيج الصراع". وقال المسؤول: "يجب على جميع الدول الامتناع عن إثارة الصراع الأهلي ودعم العودة إلى العملية السياسية التي تيسرها الأمم المتحدة". وقال أردوغان في وقت سابق إن تركيا ستفعل ما في وسعها لمساعدة "الحكومة الشرعية في ليبيا"، التي قال عنها إنها تعرضت للهجوم من "الجنرال". ولم يحدد المسؤولون الأتراك بالضبط نوع الدعم العسكري الذي سيقدمونه إلى طرابلس. وفي حديثه قبل يوم من التصويت، اقترح نائب الرئيس التركي فؤاد أوكتاي أن إرسال قوات قد لا يكون ضرورياً إذا أجبر الاقتراح الجنرال حفتر ومؤيديه على التراجع. لكن أوكتاي قال أيضاً إن تركيا سترسل "العدد الضروري [من القوات] إذا ما دعت الحاجة".)فاينانشيال تايمز(

تركيا لديها سجل سيئ في سوريا والعراق، حيث ساعدت المستعمرين في بسط سيطرتهم على كلا البلدين. وستفعل الشيء نفسه في ليبيا. الحل الوحيد لوقف سفك الدماء في ليبيا هو أن تكون تحت ظل الخلافة. في الواقع، قدمت الخلافة العثمانية الاستقرار إلى ليبيا تحت ولاية طرابلس ومنعت القوى الغربية من التدخل فيها.

حرائر فلسطين يتبرأن في اجتماع حاشد في الخليل من سيداو والجمعيات المشبوهة

وسط حشد كبير من النساء، علت نداءات حرائر فلسطين بالهتاف «قائدنا للأبد سيدنا محمد صل الله عليه وسلم» وطالب الحشد المجتمع في ديوان آل الحرباوي بإسقاط اتفاقية سيداو.

جاء ذلك ضمن فقرات متعددة وكلمات متنوعة خلال اجتماع حاشد جاء تلبية لدعوة «الحاجة أم عصام السيد» في ديوان الحرباوي الذي اكتظ بالحرائر اللواتي لبين الدعوة من مدن فلسطين ليؤكدن رفضهن التام للاتفاقية.

وقد افتتحت الجلسة بآيات عطرة من الذكر الحكيم تلتها أم الشهيد أم محمد الجعبري، ثم كلمة ترحيبية مسجلة للحاجة أم عصام أرملة عميد الإصلاح الحاج عبد المعطي السيد في فلسطين حيث رحبت فيها بالضيوف الكرام وشدت على أيديهن بإسقاط سيداو ثم أكملت الترحيب ابنة الحاجة أم عصام المربية الفاضلة أم فراس.

وافتتحت الاجتماع أم ابراهيم، من القدس الحاصلة على درجة الماجستير في علاج اللغة والاتصال ودرجة الماجستير في إدارة تربوية وجماهيرية، وقد تحدثت عن خطورة الاتفاقية وبنودها المخالفة للشريعة الإسلامية وعلى الجهات الداعمة والمشبوهة والممولة لها ومطالبة السلطة بإلغائها من قبل نساء فلسطين.

وتحدثت الأستاذة الجامعية الباحثة في علم البيوتوكنولوجي دعاء أبو اشخيدم من الخليل عن الجمعيات النسوية المشبوهة في الترويج للأفكار التي تضمنتها الاتفاقية.

وأكدت السيدة عفت الجعبري عضو مجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي، على أن سيداو مخالفة للشريعة الإسلامية.

وتحدثت السيدة أم جواد الزعتري، وهي تعمل كمدربة سياقة، عن الجمعيات النسوية المشبوهة وترويجها لأفكار التمرد والانفتاح بين نساء فلسطين بحجة تخليصهم من الظلم الواقع عليها غير آبهين لمخالفة ذلك لأحكام الإسلام، وحول توصيات هيومن رايتس، تدخلت نفين غنيم، من رام الله الحاصلة على درجة الماجستير في إدارة الجودة، واصفة توصيات هيومن رايتس بالشيطانية التي تهدف إلى تنفيذ بنود سيداو التي تسعى إلى نشر الرذيلة والوقوع في الفاحشة.

وقد تم عرض فيديو للدكتور اياد قنيبي تحدث فيه عن المكائد التي تحاك للمرأة في فلسطين... تبعها كلمة لمدرسة المساجد أم بهاء البدرساوي تحدثت عن دور السلطة في نشر أفكار تضمنتها اتفاقية سيداو من خلال وجود الأنشطة والفعاليات اللامنهجية في المدارس والجامعات وإصدارها قانون حددت سن الزواج 18 سنه لكلا الجنسين.

وقد عرض على الحضور فيديو يظهر الأعمال الإفسادية التي قامت بها السلطة، وقامت المربية أم أسيد، من بيت لحم الحاصلة على درجة الماجستير في اللغة العربية، بالحديث حول معاناة المرأة الغربية في الغرب على خلاف تكريم الإسلام واحترامه لها كابنة وزوجه وأم.

تبع ذلك عرض فيديو يتحدث عن شهادات الغرب حول انتهاكه للمرأة وامتهان كرامتها وإنسانيتها... واستكمالا لما تم عرضه تحدثت الدكتورة ماجدة إدعيس من الخليل عن ايجابيات الزواج المبكر وأن الشريعة المطهرة حثت عليه.

وكانت الكلمة الأخيرة للمربية ام أسامة عياد حيث جددت فيها رفض واستنكار الحشد لاتفاقية سيداو جملة وتفصيلا.... واختتمت الجلسة بقراءة البيان الختامي الذي تضمن رفض اتفاقية سيداو لمخالفتها الشريعة الإسلامية الغراء ونبذ الجمعيات النسوية المشبوهة التي تعمل وفق أجندات وتمويل غربية مشبوهة ومطالبة السلطة بإلغاء قانون تحديد سن الزواج... وقد تعالت أصوات الحاضرات بالتكبير والرفض لاتفاقية سيداو...

وفيما يلي البيان الختامي للاجتماع

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الختامي لاجتماع حرائر فلسطين الرافض لسيدوا

فلسطين -الخليل -ديوان آل الحرباوي -1-7 2020

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصبحه ومن والاه، أما بعد فقد اجتمع اليوم هذا الجمع الغفير من حرائر فلسطين للتدارس والتقرير في مصيبة سيداو ومفرداتها ونتائجها الوخيمة - وقد خرجنا من هذا الاجتماع المبارك بالبيان الختامي التالي: -

1. نحن نؤكد على رفض اتفاقية سيداو ومفرداتها ونؤكد أن على السلطة الفلسطينية الانسحاب منها فورا-

2. نعلن براءتنا التامة من الجمعيات النسوية المشبوهة التي تتلقى الدعم من الغرب لإفساد أهلنا، ونرى أن هذه الجمعيات هي رأس الحربة لكل مشاريع الإفساد في بلادنا المباركة فلسطين، ونعلن للعموم أن هذه الجمعيات لا تمثل نساء فلسطين وحرائرها، بل يمثلون أنفسهن فقط ونحذر هذه الجمعيات من الحديث باسمنا. -

3. على السلطة الفلسطينية الكف عن العبث في قيمنا والكف عن جميع النشاطات اللامنهجية الإفسادية، مثل تعليم الدبكة والرقص والغناء والكف عن افتعال أنشطة الاختلاط المحرم، والبرامج الممنهجة لإفساد أولادنا في المدارس والجامعات

4. نعلن رفضنا القاطع لقانون تحديد سن الزواج وعلى السلطة إلغاؤه . -

5. نعلن أننا نرفض الوصاية من أي جهة كانت وأننا لم ولن نوكل أحدا بتمثيلنا والنطق باسمنا أيا كانت هذه الجهة، لا وزارة المرأة ولا الجمعيات النسوية ولا غيرهم.

6. نرفض أي قانون من قوانين الأحوال الشخصية يخالف الشرع

7. إن الإسلام قد أعطانا الحقوق الكاملة غير منقوصة وما تتعرض له نساء المسلمين اليوم هو نتيجة عدم تطبيق الشرع في كل مناحي الحياة وخصوصا في أحكام النظام الاجتماعي أي القانون الذي ينظم علاقة الرجل بالمرأة .... إن ما يحدث للمسلمين ومنهم النساء من جور واضطهاد مردّه عدم تطبيق شرع الله الحنيف وان أعمال القتل التي يقتل فيها نساء مسلمات سببها أمران: الأول هو الأفكار والقيم التي تتضمنها سيداو، وثانيها عدم إنزال عقوبة القتل بالقاتل العمد، كما شرع الله، ناهيك عن وجود أعمال قتل لا علاقة لها بالمرأة بوصفها امرأة، بل الأنظمة المخالفة للإسلام توجد بيئة خصبة لجريمة القتل وغيرها تجاه الرجال والنساء على حد سواء. فأعداد القتلى من الرجال هم أضعاف أضعاف عددهم من النساء، لأن الأنظمة القائمة لا علاقة لها بالإسلام.

8. يحمّل الحضور من حرائر فلسطين جزءاً كبيراً من المسؤولية عن قتل النساء إلى الجمعيات النسوية التي ترفض تطبيق أحكام الشرع على الجناه وتحرض النساء6 على التمرد و الانقلاب على قيم المجتمع الفاضلة، وتتركهن ليكونوا ضحايا .. فما يهم تلك الجمعيات هو المتاجرة بمعاناة المرأة المسلمة، وتنفيذ أجندات العار الأجنبية. -

9. ثبت لنا أن كل هذه الجمعيات النسوية المشبوهة تعمل للدفاع عن الشاذات من النساء وليس عن المرأة ولذلك فإننا نكرر أن هذه الجمعيات لا تمثل أياً منا مطلقا

10. . حرائر فلسطين الخليل 7\1\2020 ديوان ال الحرباوي

لماذا قتلت أمريكا قاسم سليماني قائد الحرس الثوري الإيراني؟

ياسين بن علي

في مقال سابق، بيّنت أنّ مقتل قاسم سليماني قائد الحرس الثوري الإيراني كان رسالة أمريكية لإيران الغاية منها التأكيد على جديّة أمريكا في تحجيم الدور الإيراني في مناطق نفوذها التي سمح لها بالوجود فيها، وهي أفغانستان واليمن والعراق وسوريا ولبنان. وبما أنّ أمريكا هي الدّولة الفاعلة في المناطق المذكورة، فهي قادرة على رسم سيناريوهات متعدّدة، وقد كان بإمكانها التّكشير عن أنيابها وبيان جديّتها في غايتها بعمل آخر لا يستهدف قتل سليماني بالذات، كقصف مواقع مليشيات الحشد الشعبي مثلا، ولكنّها آثرت هذا الخيار ورجّحته على سناريوهات أخرى رغم مخاطره، ورغم ما قد يثيره من مشاكل وقلاقل لإدارة ترامب داخليا وخارجيا. ولهذا وجب التوقف للنظر في الأهمّية الاستراتيجية لهذا العمل من خلال طرح السؤال التالي: لماذا اختارت أمريكا قتل قاسم سليماني؟

من هو قاسم سليماني؟

كان قاسم سليماني يوصف بأنه أقوى شخصية في الجمهورية الإسلامية، بعد المرشد الأعلى الإيراني. وبصفته قائد جيشه في الخارج، المعروف باسم «فيلق القدس»، كان سليماني العقل المدبر لأنشطة إيران في الشرق الأوسط، ووزير خارجيتها الفعلي، فيما يتعلق بشؤون الحرب والسلام. كذلك اعتُبر سليماني، على نطاق واسع، مهندس حرب الرئيس بشار الأسد، ضد الثوار في سوريا. والمسؤول عن صعود القوات شبه العسكرية الموالية لإيران في العراق، فضلاً عن القتال ضد ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية، وغيرها من المعارك. كان القائد ذو الشعر الفضي، الذي يتمتع بشخصية آسرة ومراوغة، محلّ احترام البعض، وكراهية البعض الآخر، كما كان مادة للأساطير والمنشورات الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي. وبرز سليماني، خلال السنوات الأخيرة من حياة كاملة قضاها في الظل، وهو يقود عمليات سرية ليحصد شهرة وشعبية كبيرة في إيران، ويصبح مادة للأفلام الوثائقية والتقارير الإخبارية وحتى أغاني البوب. ومنذ عام 2013، صرّح ضابط الاستخبارات الأمريكية، جون ماغواير، لصحيفة نيويوركر بأن سليماني كان أقوى شخص في الشرق الأوسط»...» https://www.bbc.com/arabic/mid-) .(dleeast-50985604

هل كان قتل سليماني عملا مدروسا؟

الأصل في الدول الكبرى أنها لا تتحرّك إلا وفق مخططات مدروسة، فهي تدرس الواقع وتحدّد الأهداف وتقوّم النتائج والسلبيات وتتوقّع ردود الفعل قبل شروع في العمل. ورغم ما يحوم من تساؤلات حول شخصية الرئيس ترامب وقدرته السياسية القيادية على التصرّف كرئيس دولة نافذة وفاعلة وقائدة في العالم، إلّا أنّه من الصعب أن يتّخذ ترامب قرارات مصيرية تتعلّق بالحرب دون أن تكون تلك القرارات مستندة إلى خطط واستراتيجيات، ومدعومة من مؤسسات الدولة المؤثّرة. وفيما يتعلّق بقرار تصفية سليماني فقد كانت إدارة ترامب تدرس الأمر منذ زمن؛ إذ سبق وأن أدرجت الخارجية الأمريكية في شهر أفريل من السنة الماضية أي 2019م، قوات الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس ضمن قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية. وفي الشهر ذاته «عقد معهد واشنطن [المقرّب من دائرة ترامب] اجتماعاً مغلقاً حول طاولة مستديرة لمناقشة التأثير المحتمل إذا لم يعد قائد «قوة القدس» التابعة لـ «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني حياً. وناقش المشاركون، الخاضعون لقاعدة «تشاتام هاوس»، الطريقة التي يمكن أن تعمل بها الخلافة في «فيلق القدس» («قوة القدس») وما الذي ستخسره إيران إذا ما أصبح سليماني غير متاح بشكل دائم، وتوصلوا إلى توافق في الآراء حول العديد من القضايا الرئيسية» (عن مقال بصفحة معهد واشنطن بعنوان: هل يُعتبر مقتل سليماني ذا أهمية؟ النتائج من ورشة عمل عام 2019 لمايكل نايتس، بتاريخ 03/01/2020م). وبناء عليه نقول إنّ إدارة ترامب اتّخذت قرارا مدروسا مخططا له بعناية فائقة يقضي بتصفية سليماني تحديدا.

لماذا تمّت تصفية سليماني بالذات؟

بداءة نقول: إنّ أمريكا لا تريد الدخول في حرب مع إيران التي تسير في فلكها وقدّمت لها خدمات كبيرة في أفغانستان والعراق وسوريا وغيرها من البلدان، وقد «قال الرئيس دونالد ترامب إنّ الولايات المتحدة قتلت القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني لمنع قيام الحرب، وليس لإشعالها» (https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50989813). وأما إيران فقد أعلن وزير خارجيتها، محمد جواد ظريف، الأربعاء، انتهاء رد طهران على اغتيال قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني. مؤكدا: «نحن لا نسعى للتصعيد أو الحرب» (عن القدس العربي). فالحرب غير واردة، وإنما سيجلس الطرفان للمفاوضة.

نعود لبحثنا وسؤالنا فنقول: الاجتماع المغلق الذي عقده معهد واشنطن توصّل إلى نتائج منها: «اتفق المشاركون في ورشة العمل على أن سليماني قد أصبح رصيداً استراتيجياً ذا قيمة كبيرة للحكومة الإيرانية التي يهيمن عليها «الحرس الثوري» الإيراني بسبب المزيجة الفريدة لسليماني»، فهو «محور التنسيق... مخولاً لقيادة نهج الحكومة الإيرانية بالكامل في التعامل مع التدخل الإقليمي، وذلك بمساعدة تقاربه مع خامنئي، وديناميته الشخصية، وأقدميته (في تاريخ الترقية) على قادة «الحرس الثوري» الإيراني الآخرين. ونتيجة لذلك، كان بإمكانه سحب قوات من «الحرس الثوري» والجيش التقليدي («أرتش») [وتوجيهها] نحو عمليات مشتركة فعّالة لم يسبق لها مثيل. وكان أيضاً محاوراً رفيع المستوى لإيران مع شركاء عراقيين ولبنانيين وروس وسوريين». وهو «رمز ظاهر لقوة «الحرس الثوري» الإيراني» (ينظر المصدر السابق). إذا، سليماني يمثّل عقل إيران التّوسعي المخطّط ويدها المنفّذة، وهو أجنحتها التي تحلّق بها خارج مجالها في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، وهو رمز التوسّع الإيراني الخارجي، فكان قتله معبّرا أبلغ تعبير عن رغبة أمريكا وإرادتها في تحجيم دور إيران التوسّعي خارج أرضها وفق خطّة أمريكا الجديدة التي قد نتعرّض لبيانها ملامحها في مقال آخر بإذن الله تعالى.

تعديل النّظام أم تغييره؟

تصفية سليماني لا تدلّ فقط على دلالة رمزية معبّرة مفادها تحجيم دور إيران الخارجي وكبت طموحها التوسعي الذي أصبح ينافس أمريكا نفسها بل لهذه التصفية المدروسة المخطط لها أبعادها وآثارها الداخلية في خضم الصراع المحتدم في داخل إيران حول خلافة المرشد الأعلى.

فقد أعلن ترامب بعد عملية تصفية سليماني أنّه «لا يريد الحرب ولا تغيير النظام في إيران». فالموقف الأمريكي الذي أعلنه ترامب من قبل حول النظام الإيراني لم يتغيّر، بمعنى أنّ أمريكا لا تسعى إلى تغيير نظام الملالي الإيراني، ولكنّها تسعى إلى «تعديله» أي الدفع بالنظام في صراع داخلي ليفرز جبهة معتدلة. فمن المعلوم، أنّ إيران تشهد صراعا داخليا بين تيارين: يسمّى الأوّل بالمتشدّد ويمثّله مرشد الثورة علي خامنئي، ويسمّى الثاني بالمعتدل ويمثّله الرئيس حسن روحاني. والحسم في نتيجة المسار الذي ستسلكه إيران بات قاب قوسين أو أدنى وهو مرتبط بمسألة خلافة خامنئي. فمرشد الثورة البالغ من العمر 80 سنة والذي يعاني من مرض عضال، قربت نهايته، الأمر الذي أوجد خلافات وصراعات حول خليفته. ولا شكّ أن خامنئي قد أدرك هذا وأعدّ له العدّة، فكان يريد الاطمئنان على مسار خلافته بإبعاد بعض الشخصيات المحسوبة على تيار الاعتدال كصادق لاريجاني، وبدعم وترشيح من يثق في سيره على خطّه ونهجه كإبراهيم رئيسي (رئيس الجهاز القضائي ومجلس خبراء القيادة)، مدعوما بقوّة تحميه وتسنده وهو الحرس الثوري الذي يضمّ قائدا مؤثّرا رمزا يحفظ وحدة الجهاز ويفرض هيبته على الجميع وهو قاسم سليماني المقرّب من المرشد. ولا شكّ أيضا أن أمريكا تدرك هذا، فمراكز بحثها المتعدّدة منشغلة منذ زمن بدراسة ملف خلافة المرشد. وإذا كان خامنئي قد راهن على سليماني كقوّة ضاربة تدعم خليفته واستمرار نهجه، فإنّ أمريكا تراهن على تصفيته كعامل فعّال سيخلط الأوراق من جديد، وسيضعف دور الحرس الثوري والجهة المتشدّدة، وسيذكي نار الصراع داخل أجهزة السلطة وصناع القرار في إيران. وبعبارة أخرى، فإنّ أمريكا تراهن على تصفيته لترجيح كفّة التيّار المعتدل؛ فتنجح في تعديل النظام بما أنّها لا تريد تغييره.

مظاهرة حاشدة في الأردن رفضا لاستيراد الغاز من كيان يهود

تظاهرت حشود من الأردنيين بعد صلاة الجمعة وسط العاصمة عمان للاحتجاج على بدء استيراد الغاز من كيان يهود. وكان الأردن المحاط ببلدان عربية منتجة للغاز مثل السعودية والعراق وغيرها قد وقع اتفاقية استيراد الغاز من كيان يهود من باب التطبيع وتثبيت الكيان في قلب الأمة الإسلامية، تلك السياسة التي درج عليها النظام الخائن في عمان منذ تأسيسه.

ورفع المتظاهرون الذين انطلقوا من أمام المسجد الحسيني وسط عمان في ظل وجود أمني كثيف لافتات كتب عليها "للموقعين على اتفاقيات العار (...) التاريخ لن يرحم، سرقوا الغاز وباعوه لنا، كيف ندرس تحت ضوء غاز الاحتلال؟ كيف سنصلي في مساجد وكنائس مضاءة من غاز العدو؟".

وهتف المتظاهرون ضد رئيس الوزراء عمر رزاز مع أن الملك هو رأس الدولة والمسؤول الأول عن الخيانة في الأردن، فيما رئيس الوزراء خائن ثانوي بالنسبة للملك. (الجزيرة نت)

وفي وقت يرفض فيه الشعب الأردني سياسة التطبيع على كل المستويات فإن الدولة تصر على التطبيع ما يشير بوضوح إلى أن هذا الجزء من أمة الإسلام في الأردن وكغيره من أجزاء الأمة الإسلامية في واد وحكوماتهم العميلة في وادٍ آخر تماماً.

سوريا:

فتح الطرق الرئيسية استراتيجية أمريكا للقضاء على ثورة الشام فما هي استراتيجية أهل الشام لنصرة ثورتهم؟

بقلم: د. محمد الحوراني

لقد سعت أمريكا وأدواتها من الدول والعملاء للقضاء على ثورة أهل الشام منذ انطلاقتها، مستعملة في ذلك أدهى أنواع الخبث والمكر، مستنفرة كل أدواتها وإمكانياتها لتحقيق ذلك، وقد حققت أمريكا في هذا الأمر حتى الآن نجاحاً لافتاً وخاصة من خلال دول الثالوث المجرم «إيران وروسيا وتركيا»، وقد تم ذلك النجاح من خلال مسلسل أستانة وسوتشي، فقد أعادت هذه الأنظمة للنظام السوري مناطق عدة ومساحات شاسعة كانت بحوزة الثوار منذ بداية الثورة، وذلك عبر مخطط خبيث، حيث شنت حملات شرسة بأعتى أنواع الأسلحة الفتاكة، تصبها القاذفات الاستراتيجية بحراً وجواً، وكذلك الصواريخ والحمم التي تنهال على رؤوس الناس الأبرياء، تدمر البيوت على ساكنيها، في مشهد لم تشهد البشرية أعظم إجراماً منه عبر التاريخ.

ولكن بالرغم من حجم هذه الحملات الشرسة إلا أننا نلاحظ انهيار قوى النظام المجرم وفقدانه لعوامل السيطرة على الأرض، فقد تحول جيشه إلى مجموعات مشتتة همها الأول والأخير هو نهب بيوت الناس وممتلكاتهم من المناطق التي هجر منها أهلها نتيجة القصف الشديد وانسحاب مقاتلي الفصائل.

وقد رأينا السيناريو ذاته يتكرر في جميع المناطق التي تقدم إليها النظام، بدءاً من حلب، ومروراً بالغوطة والقلمون وحوران وريف حماة إلى خان شيخون وشرقي السكة والآن غربيها.

وحال أهل الشام واحد يتكرر؛ يُخرَجون من ديارهم وأموالهم بفعل القصف الشديد ويتوزعون على مخيمات في المناطق المحاذية للحدود بجانب جدار الفصل الذي بناه النظام التركي، هذه المخيمات لا تؤمن أدنى مقومات العيش فضلاً عن الحياة الكريمة.

وأما على الأرض وباستراتيجية مستمرة نرى أعداء الثورة يسيرون نحو تحقيق هدفهم، وتطبيق ما اتفق عليه حكام دول الثالوث المجرم، ضمن ما رسمت لهم أمريكا من أدوار يقومون بها ويتبادلونها فيما بينهم لتحقيق الهدف الأساس وهو القضاء على هذه الثورة المباركة، وإخضاع أهل الشام الكرام إلى إرادة رأس الكفر أمريكا، عبر الحل السياسي الذي ينهي الثورة ويرجع بأهلها إلى حضن النظام وتضيع بعد ذلك التضحيات الجسام التي قدمها أهل الشام هباءً منثوراً.

هذه الاستراتيجية تسير نحو الهدف المرسوم لها، وأخطر نقطة التف حولها تحالف الشر في هذه الآونة هي محاولة السيطرة على الطرق الدولية والتي يرمز لها M5 ، M4، هذه الطرق التي إن وصلها النظام «لا سمح الله» فستسقط معظم المنطقة المحررة بيد النظام، وتكون مناطق النظام أصبحت على تماس مع النظام التركي من خلال المعابر الرسمية والتي ستفتح وقتئذٍ وتعود العلاقات الرسمية المباشرة إلى العلن وستغدو مناطق الثوار عبارة عن جيب صغير محاصر من خلفه بالجدار الفاصل الذي بناه النظام التركي وتنتشر فيه مئات المخيمات التي ستكون في نظر العالم عبارة عن تجمعات وملجأ للإرهابيين، الأمر الذي سيعرضها لأشد أنواع الحصار على شاكلة مخيم الركبان على الحدود الأردنية السورية، إن لم يكن مصير هذه المنطقة على شاكلة الباغوز.

وبذلك يظن المجرمون وأدواتهم بأنهم قد قضوا على الثورة وأعادوا الأرض إلى أصحابها الحقيقيين كما صرح مراراً وتكراراً رأس النظام التركي.

فإن كانت هذه هي استراتيجيتهم التي يسيرون عليها بكل وضوح وثقة، فلنا أن نسأل بالمقابل ما هي استراتيجية أهل الشام لنصرة ثورتهم وإنجاحها؟

والجواب الواضح الصريح هو أن أهل الشام في الوقت الحالي لا استراتيجية لهم لأنهم ببساطة لا قيادة واعية مخلصة لهم!

فأهل الشام عندما ثاروا على نظام الإجرام، لم تكن لهم قيادة سياسية تقودهم، بل كانت ثورة شعب عارمة، وقد سارعت الدول المجرمة تعرض نفسها على هذا الشعب المكلوم الذي واجه الدبابات بصدور عارية.

فمنهم من بدأ يعدهم ويمنيهم بالنصرة ويخط الخطوط الحمراء مخادعاً، ومنهم من أغدق الدولارات على قادات اختاروهم بأنفسهم ولم يكن للشعب أي دور في اختيارهم، حتى سيطرت هذه الدول على مفاصل القرار من خلال سيطرتها على القادة العسكريين المرتبطين الذين رهنوا قرارهم لداعميهم وتاجروا بثورة الشام وتضحيات أهلها، وكذلك اختارت هذه الدول رجالاً أسموهم معارضة سياسية كانوا يجرجرونهم من عاصمة إلى أخرى فباعوا وتاجروا حتى وصلنا إلى هذه النتائج الكارثية، فالثورة حتى الآن لم تتخذ قيادة سياسية واعية مخلصة تعين هذا الشعب المكلوم على نجاح ثورته.

إن مقومات النصر موجودة ولكن قبل كل شيء يجب استعادة القرار الذي أصبح خارج إرادة هذا الشعب الكريم، فمن فقد الإرادة والقرار غُلب على أمره وأُسقط في يده.

أما مقومات النصر فتتلخص في ثلاثة أمور أساسية وهي:

١- قيادة سياسية واعية مخلصة صاحبة مشروع دولة.

٢- قيادة عسكرية خبيرة مخلصة تحطم الخطوط الحمراء التي خطها أعداء الثورة وتحشد المجاهدين وتعمل على فتح المعارك الحاسمة التي تخدم الهدف الأساسي وهو إسقاط النظام وليس معارك عبثية في الصحراء أو ما شابهها، بل يجب أن تكون في عقر دار النظام أو خاصرته الرخوة.

٣- خطة عمل يجتمع عليها أغلب الناس، أي الثوابت التي يجب أن تسير عليها الثورة والتي يجب أن تتضمن العمل على ما يلي:

ا- إسقاط النظام بكافة أركانه ورموزه، فلا مفاوضات ولا لقاء مع هذا النظام الذي دمر هذا الشعب الكريم.

ب- فك الارتباط بجميع الأنظمة والدول وخصوصاً التي خدعت هذا الشعب وتآمرت عليه وعلى ثورته كالنظام التركي وأنظمة دول الخليج كافة.

ج- يجب العمل على إقامة النظام الذي سينشر العدل بين الناس كل الناس ويحقق لهم الكرامة والرعاية بكافة أشكالها حقيقة وليس خداعاً، ولن يكون كذلك إلا بإقامة نظام الإسلام العظيم الخلافة على منهاج النبوة.

هذه هي مقومات النصر، وهي متوفرة بحمد الله، ولكن يتطلب الأمر عملا جديا، فأهل الشام يجب أن يأخذوا دورهم الحقيقي، فهم الذين ضحوا بكل ما يملكون، ضحوا بأنفسهم وأبنائهم وديارهم، فهم أصحاب القضية، وبيدهم التحكم فيها، وهي بعد تسعة أعوام تتغلغل في النفوس وتزداد تشعباً، ويزداد أهلها إصراراً على المتابعة فيها حتى النصر بإذنه تعالى، فكما أن الكفار قد يئسوا من دينكم من قبل، كذلك هم اليوم أو غداً إن شاء الله سيصيبهم اليأس من إمكانية القضاء على ثورتكم العظيمة، فقد شابت رؤوس كبارهم من ثبات ثورتكم، وإصراركم على متابعتها حتى النصر المبين، فأمتكم معكم تغلي وتتحرك، وعيونها ترنو إليكم، وقلوبها تهفو إليكم، وهي تنتظر انتصاركم، وفوق كل هذا فأنتم في كفالة الله عز وجل، فلتكن هذه هي استراتيجيتكم، فهبوا لنصرة دينكم وإقامة شريعة ربكم، وأعيدوا أمجاد أمتكم، فإن النفوس قد تاقت والله إلى يوم النصر المبين.

[فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ]

مصر: وثيقة محمد علي محاولة لصبغ الصراع في مصر بالعلمانية الخالصة

بقلم: الأستاذ سعيد فضل

ما يحدث في مصر هو ما يسبق العاصفة من هدوء، وما عاناه أهلها ينذر بانفجار وإن طال انتظاره، إلا أنه متوقع الحدوث ونتيجة حتمية لما ينفذه النظام من سياسات تُمليها أمريكا، والنظام الرأسمالي العلماني الذي يحكم به السيسي هو نظام مفلس لا يملك أي حلول لمشكلات الناس، ولا يملك غير العصا الغليظة يبطش بها بكل معارضيه، ومنافسيه في العمالة، وأخشى ما يخشاه الغرب وعلى رأسه أمريكا هو أن يحدث انفجار خارج سيطرتهم وعلى غير مرادهم يوصل للحكم رجالا مسلمين مخلصين يطبقون الإسلام حقيقة فتقام للإسلام دولة تقتلع نفوذ الغرب من كامل بلادنا وتطرده منها إلى غير رجعة وتوقف سيل نهبه لثروات الأمة وخيراتها، ولهذا فهو يسعى جاهدا لإدارة الصراع بنفسه، ليُخرج من دائرته كل المخلصين ويجعل منه صراعا علمانيا خالصا بين شقين يمسك هو بزمامهما ويحركهما كيفما شاء.

قبل أيام أعلن محمد علي عن وثيقة للتوافق الوطني قال إنها ضمن مشروع أعلن عنه سابقا في مؤتمر لندن لتوحيد قوى المعارضة المصرية للإطاحة بالنظام المصري مختصرا النظام في شخص الرئيس عبد الفتاح السيسي متغافلا عما يطبقه السيسي فعلا من أنظمة حياة، حتى إن الوثيقة التي أعلنها محمد علي لا تختلف عن الدستور الذي وضعه السيسي نفسه؛ فهي تحافظ على مدنية الدولة، والنظام الديمقراطي الحاكم فيها هو عينه ما تقوله المادة الأولى في الدستور المصري، وهنا ليست العبرة في تطبيق الديمقراطية أو عدم تطبيقها كما يدعي معارضو النظام ممن يفكرون بوجهة نظره، ويطرحون الحلول من زاويته، ولا يخرجون عن الإطار الذي رسمه لهم الغرب، فخلاصة القول إنهم لا يطرحون أنفسهم كبديل للنظام، وإنما كبديل لمن يطبق النظام أي كبديل منافس في العمالة للغرب الكافر، ويوهمون الناس أن الأزمة ليست في الديمقراطية بل في إساءة أو عدم تطبيق الحكام لها، وكونهم عملاء للغرب. بينما الحقيقة هي أن الأزمة في الديمقراطية نفسها وفي كونها نظاما من وضع البشر يعجز عن وضع حلول ومعالجات حقيقية لمشكلاتهم، فضلا عن كون الديمقراطية وضعها الغرب المستعمر لتمكنه من نهب ثروات شعوبنا بقوانين وسياسات مهما اختلف مطبقوها، فطالما التزموا بتطبيق الديمقراطية والخضوع للمعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية فلا خوف على مصالح الغرب ولا ضير بعد ذلك فليأتِ من يأتي فمصالحهم محفوظة، وقبل كل هذا فقادة جيوش بلادنا مربوطون بالغرب تسليحا وتدريبا؛ ولهذا فمن يخالف أو تظهر عليه بادرة لمحاولة انعتاق من تبعية الغرب فالانقلاب عليه وعزله مضمون، فالأزمة إذن في واقع النظام الذي يدعو محمد علي في وثيقته للحفاظ عليه، وكل ما يلي ذلك من بنود في الوثيقة هو من قبيل الشعارات الفضفاضة التي تغلف بها الديمقراطية السم الزعاف حتى يقبلها الناس، فمن ذا الذي يرفض الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية؟ غير أنه لا يدرك أن هذه الأشياء ليست هي الديمقراطية التي تأتي بها، بل يأتي بها الإسلام وفقط الإسلام.

إن هذه الوثيقة بما فيها هي تكريس للعلمانية ومحاولة لصبغ أي حراك محتمل بصبغة علمانية خالصة تريح الغرب من التفكير فيما قد ينتج في مقبل الأيام جراء أي احتجاج على النظام، وتستنسخ

نفسه وتوجد التربة الخصبة نفسها لإنتاج الأدوات ذاتها التي عاثت فسادا وإفسادا، فضلا عن كون الوثيقة لا تطرح جديدا غير مطروح ولا تقدم بديلا للنظام، بل هي تفكير داخل إطاره وحلول على أساس وجهة النظر العلمانية نفسها التي تكرس لبقاء الرأسمالية الحاكمة بتوحشها وجشعها وبما تنهبه من ثروات مصر وخيراتها.

وعلى من يفكر في خير مصر حقا أن يخرج بعقله وتفكيره خارج إطار الرأسمالية، ويعالج مشكلات البلاد من زاوية أخرى غير زاويتها، بل عليه أن يفكر على أساس عقيدة أهل مصر وتكون حلوله على أساس الإسلام ومن خلال أحكامه الشرعية التي مصدرها الوحي وليس عقل البشر، فهي المعالجات الحقيقية لمشكلات الناس وهي وحدها التي توافق فطرتنا، وهي وحدها التي طبقت على أهل مصر وأصلحت حالهم سابقا وأنقذتهم من ظلم الرومان، وهي وحدها الكفيلة بإنقاذ مصر والأمة بل والعالم أجمع من ظلم الرأسمالية وظلماتها واستعبادها للبشر، وعلى من يريد الخير لمصر حقا أن يتبنى مشروع الإسلام الحضاري المنبثق عن عقيدته؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فبغيره لن ترى مصر خيرا وستظل تكتوي بنيران الرأسمالية، فما فيها من معالجات هي السم الزعاف.

أيها المخلصون في جيش الكنانة! إن الأمور كلها بيدكم وما يحاك بمصر يقع تحت سمعكم وبصركم وربما برعايتكم وتحت حراستكم، فعلام صمتكم وإلى متى يستمر هذا الخذلان لدينكم ولأهلكم؟! أليس فيكم من يغضب أو يغار على دينه وما ينتهك أمام ناظريه من حرمات الله؟! أليس فيكم من يغضبه ما يفرط فيه النظام من حقوق أهلكم في مصر؟! إن ما يعطيكم إياه النظام من أموال وامتيازات ومشاريعمن قبيل الرشوة ليشتري صمتكم عن جرائمه، هي أقل بكثير مما يجب لكم من حقوق كفلها لكم الشرع لو طبق فيكم الإسلام، وما هي إلا فتات موائده يلقمكم إياها كما يلقم كلاب حراسته، فما أدنى من يقبلها ويبيع بها دينه وكرامته ويرضى أن يستوي بكلب الحراسة لعدوه وعدو دينه وأمته! وإننا لنربأ بكم من هكذا حال ونرجو أن تنالوا منزلة الأنصار شرفا في الدنيا وكرامة في الآخرة بنصرة العاملين لتطبيق الإسلام في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وحمل ما يحملون من مشروع حضاري حقيقي صالح لأن تتوافق حوله كل القوى وأن تحمله للتطبيق في دولة تنشر العدل في الأرض كما فعل الصحب الكرام. فيا فوزكم حينها ويا عز مصر بكم لو فعلتم وكانت بكم مصر المنورة وحاضرة دولة الإسلام ودرعها ودرة تاجها. اللهم عجل بها واجعل مصر حاضرتها واجعل جيش مصر أهل نصرتها ووفق أهلها للتوافق عليها وحولها واجعلنا جميعا من جنودها وشهودها، اللهم آمين.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ]

السودان الاقتتال القبلي في السودان بين عبث الساسة والحل الجذري

إبراهيم عثمان

بدأت أحداث الجنينة حاضرة ولاية غرب دارفور الأسبوع الماضي بشجار بين شخصين من قبيلتين مختلفتين، فكان هذا الشجار سبباً في الحريق الذي أدى للأوضاع الكارثية من قتل وحرق وتشريد للآلاف حيث أحصى الهلال الأحمر السوداني 48 قتيلاً و231 جريحاً، بينما تقول مصادر قبلية محلية إن حوالي 70 شخصاً قتلوا في هذه الأحداث. ثم بدأ سيناريو إلقاء اللوم على الأجهزة الأمنية وتقصيرها في حفظ الأمن، ثم تعالت الأصوات بإقالة الوالي (العسكري). وهنا يمكن أن نقرأ هذه المطالبة بالسباق المحموم لتعيين ولاة مدنيين تابعين لقوى الحرية والتغيير، وكعادة السياسيين فإنهم يستثمرون في مآسي الناس وكوارثهم إن لم يكونوا هم من صنعها. فالجبهة الثورية التي تفاوض الحكومة من أجل السلام المزعوم أعلنت تعليقها للمفاوضات في مسار دارفور مطالبة الحكومة بالقيام بدورها في التحقيق في الحادثة وتقديم الجناة إلى محاكمات عادلة في الوقت الذي خرج فيه الآلاف في مظاهرات احتجاجية بالعاصمة الخرطوم تطالب بوقف الاقتتال القبلي في دارفور. والأمور تهدأ قليلاً في غرب دارفور ويرفع حظر التجوال فتندلع الأحداث عاصفة مرة أخرى في شرق البلاد في مدينة بورتسودان لتتجدد الاشتباكات بين قبيلتي النوبة والبني عامر، فيعلن والي البحر الأحمر حظر التجوال اعتباراً من الساعة الخامسة مساء الجمعة وحتى الساعة الخامسة صباحاً وكانت حصيلة الضحايا 14 قتيلاً و112 جريحاً حسب تصريح مديرة الصحة بالولاية زعفران الزاكي. وحتى كتابة هذه المقالة وفي الأثناء أعلن مجلس الأمن والدفاع السوداني اتخاذ التدابير والإجراءات لمواجهة الأوضاع الأمنية الراهنة ووجّه بتكوين لجنة تحقيق من الحكومة المركزية في أحداث الهجوم على مقر بعثة (يوناميد) في مدينة نيالا جنوب ولاية دارفور ونشر قوات إضافية في مناطق النزاعات وتعزيز وجود الشرطة في الطرقات.

إننا نعلم أن الاقتتال القبلي في السودان وبخاصة في دارفور وشرق السودان له أسباب سياسية من بينها الاستقطاب الحاد الذي مارسته الأحزاب السياسية بعد خروج المستعمر الإنجليزي، فكل حزب يستقطب قبيلة أو عدة قبائل وفي المنطقة نفسها يستقطب الآخر قبائل أخرى، ويبدأ التنافس ثم الصراع والحزازات والضغائن ثم يبدأ الاقتتال، وكان دائماً يحل عبر ما يسمى الجودية التي تقضي بدفع الديات على الأساس القبلي. وعندما جاء نظام الإنقاذ البائد سار على نهج الأحزاب نفسه في الاستقطاب القبلي وبخاصة عندما حدث التمرد في دارفور وشرق السودان لاحقاً، فانحازت بعض القبائل للحركات المسلحة المتمردة مما جعل الحكومة تسلح القبائل الموالية لها وتستخدمها في قتال المتمردين، وبالتالي أوجد هذا الوضع حالة من التوتر والتوجس في تلك المناطق وصارت المنطقة كلها عبارة عن برميل بارود قابل للاشتعال في أية لحظة. وعندما سقط النظام البائد تصور الناس أن الأمور ستتحسن بإلقاء الحركات المسلحة لسلاحها ظانين أن القضية (أي قضية التمرد) ستنتهي بزوال النظام البائد، إلا أنهم لم يدروا أن النزاع وإن كانت أدواته محلية ووقوده هم القبائل هنا وهناك إلا أن الصراع في حقيقته هو صراع نفوذ على السودان بين أمريكا التي لها رجالها في السودان وبصورة خاصة المؤسسة العسكرية، وبين أوروبا التي لها رجالها من الأحزاب والحركات المتمردة. وبما أن السودان الذي كان في فترة الثلاثين سنة الماضية خالصاً لأمريكا عبر نظام الإنقاذ البائد إلا أن أوروبا هي من أشعلت فتيل الحرب في دارفور وشرق السودان وغيرهما من أقاليم السودان المختلفة وعندما سقط نظام الإنقاذ وآلت الأمور في ظاهرها إلى رجال أوروبا، وأقول في ظاهرها لأن المكون العسكري وهو التابع لأمريكا هو المسيطر الحقيقي على الأمور في البلاد، وإن لم يمارس السلطة الفعلية التنفيذية لأن الحاكم الحقيقي هو من يملك القوة. أما أوروبا وأحزابها فإنها تستند إلى الشارع، والشارع غير مضمون خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الضاغطة التي يمر بها السودان، وهذا واضح من التدهور المريع في الاقتصاد والارتفاع الجنوني في أسعار المواد وشح بعضها، وما يهم الناس دائماً هو معاشهم، وأمريكا تضغط على نظام الخرطوم حتى تسقطه ويعود الأمر لرجالها بالكامل.

وما دام الأمر كذلك فليعلم أهل السودان أنه لا استقرار ولا أمن ولا طمأنينة ولا انفراج في الناحية الاقتصادية أو السياسية، وأما الاقتتال القبلي فسيظل يدور ما دامت الأمور لم تستقر لجهة واحدة وما دام الاستقطاب هو ديدن الساسة، ولن يتوقف عبث الساسة إلا بقيام دولة مبدئية تقوم على عقيدة أهل السودان وتقضي على الصراع المحموم من أجل السيطرة والنفوذ الغربي الاستعماري، وهذه الدولة هي دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي ستعيد هذه القبائل إلى وضعها الطبيعي الذي حدده رب العزة سبحانه القائل: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] وتعلم الناس كيف أن دماءهم حرام عليهم وأن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم، يقول e: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»، ثم تقوم الدولة بواجب الرعاية من صحة وتعليم وأمن وتمكين الناس من الزراعة والصناعة وفتح مسارات الرعي حتى لا يحدث احتكاك بين المزارعين والرعاة... وبالجملة تعود الحياة حياة إسلامية يهنأ فيها الناس بالأمن والطمأنينة وتقطع أيدي العابثين دون هوادة، وهذا هو الذي يجب أن يصل له جميع أهل السودان حتى يخرجوا من صندوق الكافر المستعمر ويدخلوا في طاعة الله كما قال الله سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ].

فتح القسطنطينية، درس في الإصرار والثبات

وليد بليبل

الخبر:

فتحت مدينة هرقل على يدي السلطان العثماني محمد الفاتح وجيشه في عام ٨٥٧ للهجرة في العشرين من مثل هذا الشهر، جمادى الأولى، وتصادف ذكرى هذا الفتح العظيم يوم الأربعاء القادم الموافق ل 15 جانفي.

التعليق:

أكثر من ثمانية قرون مرت على الأمة الإسلامية ودولتها التي أقامها خير الورى، وعلى بشارته بفتح القسطنطينية، ومدينة هرقل عصية على الفتح رغم المحاولات الجادة والجهود الجبارة التي بذلها المسلمون في طلب ذلك الفتح، ومضت السنون وعلى الرغم من الدوائر والمصائب، وفساد ذات البين الذي حل بالأمة عبر تلك القرون، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد حباها بطائفة من عباده لم تزل قائمة بأمر الله عز وجل بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك مصداقاً لقول الرسول e «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» أخرجه أحمد، حتى أنعم الله تعالى عليهم وأعزهم وأصلح ذات بينهم وهيأ لهم دولة سادت العالم لقرون طويلة وجابت أصقاعه حاملة دعوة الحق لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وشاء المولى عز وجل أن يكون تحقيق بشارة رسوله e وتزكيته من نصيب السلطان محمد الفاتح وجيشه المهيب، بعد أن بذلوا الغالي والنفيس وأحكموا التخطيط وصدقوا الله ونصروه، ففازوا بشرف عظيم وذكر محمود باق ما بقيت كلمات الرسول e يتذكرها المسلمون ويرددونها جيلا بعد جيل: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ».

إن فتح القسطنطينية فيه من القصص والدروس والعبر ما يملأ كتباً ومجلدات، إلا أن الإصرار والثبات كانا من أبرز الصفات التي تحلى بها الفاتح وجيشه، فقد كان منذ صغره وهو يحلم بتحقق بشارة الرسول e على يديه، فعمل على تحقيق ذلك الهدف بإصرار قل نظيره، حتى قيل إنه لم يكن يجالس أحدا لا يكلمه في أمر الفتح. أما ثباته وجيشه الباسل في حصار المدينة لشهرين بعد أن أمضى أكثر من عام في بناء القلاع حولها وصناعة المدافع لدك حصونها، فهو أيضاً مثال يحتذى في كل ذي أمر عظيم. فالفاتح رحمه الله لم يبق على حيلة أو وسيلة مشروعة تعينه على أمره إلا جربها واستخدمها، هذا ناهيك عما كان عليه هو وجيشه من ثقة بوعد الله ونصره.

نسأل الله جل وعلا ونتضرع إليه أن يثبتنا على طريق الحق وأن يشد أزرنا ويزيدنا عزيمة وإصرارا وأن يمن علينا كما من على محمد الفاتح وجيشه، وأن يمكن لنا فتتحقق بشرى رسوله الكريم e بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة وهزيمة يهود وفتح روما التي بشرنا نبينا بفتحها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ضريبة الذل أعلى من ضريبة العزة

د. عبد الله ناصر

الخبر:

نقلت وسائل إعلام عديدة مشاركة بعض قيادات حركة حماس في مراسم تشييع وعزاء سليماني والمهندس ورفاقهما. (الجزيرة نت)

التعليق:

بعيدا عن الأهداف المرجوة لأمريكا من قتل المجرم سليماني مع كل ما قام به خدمة لها ولمشروعها، وبعيدا عن الرسائل الموجهة بهذه الضربة لكل من طهران ويهود وحكام الخليج... تستمر بعض القيادات الفلسطينية بمخالفة أحكام ربها، وتجاوز مشاعر أمتها، بالمحافظة على تبعيتها وارتهانها للمال السياسي القذر، فتذهب معزية بمقتل مجرم قتل من المسلمين في الشام وبغداد وطهران وغيرها مئات الآلاف.

فبدل أن يكون مقتل المجرمين درسا لهم ولكل من قبل أن يكون أداة بيد أمريكا أو بيد عملائها، تحركه وقت تشاء لضرب مشروع الأمة الحقيقي، وزرع الفتنة، ليوقفهم، ويوقظ عقولهم وأبصارهم وأفئدتهم للرجوع إلى الحق، ونقض التبعية والارتهان للمال السياسي القذر، والعمل مع العاملين المخلصين للتغيير وفق أوامر الله، بدل كل ذلك، تذهب قيادات حماس والتي لم تكتف ببيان العزاء وبيت العزاء في غزة، تذهب إلى طهران لتقديم العزاء في (شهيد القدس!) الذي لم يطلق رصاصة واحدة تجاهها!! فأي ذل وهوان وصل إليه هؤلاء؟! لقد صدق من قال: «إن ضريبة الذل أعلى من ضريبة العزة».

هذه رسالة أوجهها لإخواننا في حركة حماس وغيرها من الحركات والفصائل التي قبلت الارتباط بالمال السياسي القذر، والارتماء في أحضان الغرب وعملائه، ينفذون ما يُملى عليهم، ليرعووا ويأخذوا على أيدي قادتهم، ويأطروهم على الحق أطرا، ويمنعوهم من غيهم، أو ينفضوا أيديهم منهم ويضعوها بأيدي إخوانهم العاملين لنهضة الأمة على بصيرة ويقين بنصر الله، وتوجيه بوصلتهم نحو أبنائنا وإخواننا في جيوش المسلمين القادرين وحدهم بمشيئة الله على تحرير فلسطين وغيرها؛ إن نصروا دينهم، والمشروع الحضاري المنبثق عنه، والضامن الوحيد لخير المسلمين والعالم أجمع.

فضعوا أيديكم أيها المخلصون في أيدي إخوانكم شباب حزب التحرير، القادرين بإذن الله على تطبيق الإسلام في دولته، الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، الموعودة بإذن الله بقتال يهود وتحرير الأقصى وفتح روما كما فتحت القسطنطينية، وما ذلك على الله بعزيز.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]

المسلمون كغثاء السيل بغياب الخليفة الراشد، ولا عزة لهم إلا بكيان ودولة

فاطمة بنت محمد

الخبر:

أفادت إحصاءات رسمية بأن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارا في إنجلترا، وذلك من خلال تزايد عدد المسلمين مقابل التراجع في أعداد المسيحيين. ونقلت صحيفة ديلي ميل البريطانية الجمعة، عن مكتب الإحصاء الوطني (حكومي)، أن عدد المسلمين تجاوز ثلاثة ملايين شخص للمرة الأولى. (الجزيرة)

التعليق:

لقد ميّز الله سبحانه وتعالى رسالةَ الإسلام بأن جعلها عامّة للعالم أجمع، وميّز الأمّةَ الإسلاميّة بأن جعلها [خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ]، تعيش وفق عقيدةٍ واحدة وتحت رايةٍ واحدةٍ وحاكم واحدٍ وتحمل رسالة الإسلام للشعوب الأخرى لتصهرها في بوتقة العقيدة الإسلامية. وقد سار الصحابة الكرام والمسلمون من بعدهم على هذا النهج الذي علمهم إياه رسولهم الكريم ﷺ فحملوا رسالة الإسلام إلى الدنيا بأجمعها عن طريق الدعوة والجهاد، حتى مكّن الله لهم في الأرض، وأصبحوا سادة الدنيا، شهداء على الناس، قوّامين عليهم. وبقي حال الأمة ثلاثة عشر قرناً في عزة وتمكين، تحتل مركز الصدارة بين الأمم في ظل دولة الخلافة، تنشر الإسلام وتطبقه عقيدةً ونظاماً حتى وصل الإسلام إلى أرمينيا وتخوم الصين والهند والسند وسمرقند وفتحت القسطنطينية «إسطنبول» وتحقّقت بشرى رسول الله ﷺ بفتحها وحوصرت فينا عاصمة إمبراطورية النمسا والمجر، ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان الإسلام بحق رحمةً ونوراً للعالمين.

إن ازدياد عدد المسلمين اليوم في العالم وفي أوروبا بوجه خاص يحدث في وقت يواصل فيه الغرب الكافر شن هجوم لا هوادة فيه ضد الإسلام والمسلمين، وباتت العديد من دول أوروبا تمارس التمييز ضد المسلمين وتمنع الممارسات الإسلامية خاصة لبس الخمار والأذان وختان الأولاد وتقديم وجبات الطعام الحلال في المدارس، مما يؤكد أن العقيدة الإسلامية التي تتفق مع عقل الإنسان وفطرته في كل زمان ومكان هي عقيدة حية لا يمكن أن تهزمها الرأسمالية الشريرة التي تقود العالم إلى الهاوية بعقيدتها النفعية العلمانية وقيمها البهيمية الفاسدة. إلا أنّ كثرة العدد بدون كيان ودولة لا تغني عن المسلمين شيئا ولا تخرج الأمة من وضع التفكك والتشرذم والضعف الذي هي فيه بعد هدم خلافتها وغياب إمامها الجنة الذي يتقى به. فالهند مثلا رغم أنها الدولة الأولى في العالم من حيث أعداد المسلمين حيث يبلغ عدد المسلمين فيها وحدها من 400 مليون إلى 500 مليون وفقا لإحصائيات غير رسمية، يواجه المسلمون هناك اضطهادا شرسا، وهناك الآن قانون جنسية جديد يميز ضد المسلمين ويجرد الملايين منهم من جنسيتهم مما سيعرضهم للتهجير والطرد كما يحدث لمسلمي الروهينجا في ميانمار.

وحال المسلمين اليوم في بقية أنحاء العالم لا تخفى على أحد؛ قتلٌ وتشريدٌ وحروبٌ لا تنتهي، ونهبٌ لخيرات الأمة واستباحة لبيضتها وتدنيسٌ لمقدساتها وانتهاكٌ لأعراضها، وذلٌ واستعبادٌ وخضوعٌ لنفوذ الغرب الكافر.

إننا رغم كل هذه الأحوال السيئة التي تعيشها الأمة إلا أننا على يقين من أن الأمة على أعتاب استعادة وضعها الطبيعي وتحقيق بشرى رسولنا الكريم ﷺ بقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تنفذ أفكار الإسلام وتطبق نظامه في واقع الحياة ليعيش المسلمون حياة إسلامية ويُدفعُ عنهم الظلم الذي لحق بهم نتيجة غيابها. وستعود الأمة بإذن ربها عزيزة قوية لا يستهان بها، فتحقق بشارات رسول الله ﷺ بتحرير قدسها من دنس يهود، وتدك حصون الغرب الكافر، فتفتح روما مصداقاً لبشرى رسول الله ﷺ بفتحها كما فتحت أختها القسطنطينية من قبل، ويومئذ تدخل شعوب أوروبا في دين الله أفواجا لا أفرادا، وتُنقل البشرية جمعاء من حالة الشقاء وظلمات العلمانية إلى نور الإسلام والسعادة في الدارين.

[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]

غزوة مؤته

ابراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه

منذ أن وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، أقام الدولة الإسلامية وبدأت مرحلة جديدة في حياة الإسلام والمسلمين. بدأ التطبيق العملي والفعلي للإسلام بتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية، وأصبح للمسلمين دولة قائمة على العقيدة الإسلامية، بمعنى أن أنظمتها وقوانينها منبثقة من العقيدة الإسلامية حصريا، دولة لها سلطان وجيش يحمي المسلمين وينشر الإسلام.

دولة مبدئية سياستها الخارجية قائمة على أساس نشر الإسلام في العالم، وهذا العالم بدأ من المدينة المنورة، وسياستها الداخلية قائمة على تطبيق الشريعة الإسلامية في حدود سلطانها بتحقيق العدل والإنصاف لرعاياها.

بعد انقضاء ست سنوات على هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، أصبحت الدولة الإسلامية ذات شأن، وقد تركزت أركانها وأصبحت من الكيانات الرئيسة في الجزيرة العربية، إلا أن قريشا ما زالت هي العقبة الكأداء أمام المسلمين، وبؤرة استقطاب أعدائهم، فكان لا بد من احتواء قريش وإضعافها، فعزم رسول الله ﷺ على الحج وخرج ومعه ألف وأربعمائة رجل من المسلمين، ودعا القبائل العربية من غير المسلمين ممن حولهم للحج معه، آمنين مسالمين غير مقاتلين، واستعدت قريش حين علمت بمقدم رسول الله ﷺ عليه وسلم، وجهزت جيشا لصد المسلمين ومنعهم من دخول مكة المكرمة، تخطى رسول الله ﷺ جيش الكفار، ووصل إلى الحديبية وعسكر فيها، وما لبثت قريش إلا وأن بعثت من يفاوض رسول الله ﷺ ويستعلم مجيئه، وانتهت المفاوضات إلى عقد معاهدة صلح الحديبية مدتها عشر سنوات بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش.

وكانت هذه المعاهدة فتحا للمسلمين أضعفت هيبة قريش وقوتها المعنوية ورفعت من مكانة الدولة الإسلامية وهيبتها بين العرب في الجزيرة العربية، وبينت طاعة المسلمين المطلقة لرسول الله ﷺ، وإخلاصهم لله ولرسوله ﷺ، وصدق إيمانهم وحرصهم على نصرة الإسلام وطاعة رسول الله ﷺ، فكان صلح الحديبية فتحا عظيما للمسلمين.

قال الله تبارك وتعالى في سورة الفتح: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) الفتح.

نحن هنا أمام دولة لديها رسالة تسعى لتبليغها للعالم لتخرجهم من الظلمات إلى النور، وترسم سياستها الخارجية حسب ما يقتضيه نشر الدعوة الإسلامية، ولا تحيد عن هدفها قيد شعرة، فبعد صلح الحديبية والقضاء على خيبر، صار الحجاز تقريبا تحت سلطان رسول الله ﷺ (سلطان المسلمين)، ولم تعد حالة الحرب أساس علاقة المسلمين بقريش، فاطمأن رسول الله ﷺ على تركز الدولة الإسلامية والدعوة في الحجاز، وعمد إلى إرسال الرسل إلى الملوك ورؤساء الدول، فأرسل إلى هرقل وكسرى والمقوقس والحارث الغساني ملك الحيرة والحارث الحميري ملك اليمن وإلى نجاشي الحبشة وإلى ملكي عمان وملكي اليمامة وإلى ملك البحرين، يدعوهم إلى الإسلام، فمنهم من رد ردا لينا، ومنهم من رد ردا سيئا، وكان من أثر هذه الرسائل أن سمع من وصلت لهم تلك الرسل بالإسلام بشكل ملفت للنظر، وبدأ العرب يدخلون في دين الله أفواجا وبدأت وفود القبائل تأتي إلى رسول الله ﷺ معلنة إسلامها. وفي السنة الثامنة للهجرة جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا من ثلاثة الاف، وجعل عليه زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومهما ذكر من سبب توجه الجيش الإسلامي إلى مؤته، فإن السبب الرئيس هو نشر الدعوة الإسلامية، حيث أن رسول الله ﷺ والمسلمون من بعده، مكلفون بنشر الإسلام وحمله للعالم وتبليغه للأبيض والأحمر والأصفر والأسود إلى أن تقوم الساعة .

قال الله تبارك تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) 67 المائده .

لقد كان المسلمون جميعا في هذه المعركة مقدمين على الموت، بل يطلبونه على وجه الحقيقة، وخاضوا المعركة وقاتلوا وقتلوا، لأن وظيفتهم في الحياة الدنيا هو الدعوة إلى الله، وحين يمتنع الناس عن الدخول في الإسلام وعن دفع الجزية وعن القبول بحكم الله، عندها يجب قتالهم ليحكموا بالإسلام، وهذا هو الجهاد في سبيل الله الذي هو التجارة الرابحة، قال الله تبارك وتعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) 111 التوبة، وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبه، بمعنى يا أيها الذين أمنوا بالله ورسوله ﷺ، قاتلوا من يليكم من الكفار، والقتال في الإسلام يكون لحكم الناس بما أنزل الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة إلى على وجه الحقيقة، وهذ يبن ضرورة حكم المسلمين أنفسهم بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، ليتسنى لهم حمل الدعوة الإسلامية للعالم بالإضافة إلى أن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وهذا يحتم عليهم أن يحكموا أنفسهم ويحكموا غيرهم بشرع الله حصريا، وهو استمرار لعمل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد سار المسلمون على ذلك واستمروا في حمل الدعوة الإسلامية والحكم بما أنزل الله إلى أن قضى الكفار على الدولة الإسلامية دولة الخلافة العثمانية.

إن سيرة رسول الله ﷺ ليست تاريخا تأخذ منه العبر، ولا حكايات ولا قصص، إنها الحياة التي تنبض في عروقنا، وبدونها نحن أشباه جيف بلا حياء ولا حياة، إنها الحياة التي يجب أن نعيشها لحظة بلحظة، وهذا لا يكون إلا بتطبيق الإسلام بحق وصدق وأمانة وإيمان بإتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة إلى ، بكل دقائق حياتنا فعلا وحقا كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة إلى أمامنا ونحن نسير خلفه ونطيع أمره ونهيه

أما من يتغنى بأمجاد الإسلام والمسلمين وبدين الرحمة والهداية ولا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يتخذ الإسلام المصدر الوحيد للتشريع، وينظم شؤون حياته وحياة الناس على أساسه، فهو غريب عن هذا الدين وعن هذه الأمه يجب رفضه وخلعه واستئصال جذوره .

وحين يتحدث الخطباء عن غزوة مؤته، ولا يربطونها بوجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلاميه ، وتنظيم شؤون حياة الناس بالشريعة، الإسلامية لتحقيق العدل والإنصاف بينهم، وتوحيد المسلمين وحفظ بلادهم تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم كمن يستنبت الزرع في الهواء بدون تربة ولا ماء ، فلا يجني إلا السراب والبلاء، ومثل هؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 5الجمعة، هؤلاء مثلهم كمثل الحمار لا ينتفعون بما لديهم من علم ومعرفة بالإسلام، والحمار يحمل على ظهره كتب العلم ولا يعقل ما فيها، والمسلمون الذين لا يسعون لتطبيق الشريعة الإسلامية ولا يعملون لإستئناف الحياة الإسلامية ويطبقون ويدعون لتطبيق غير الإسلام، فهم (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) ، والله لا يوفق الذين يتخذون غير الإسلام دينا ونظاما لشؤون حياتهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وحال المسلمين اليوم غني عن الشرح. اللهم واغفرلنا وارحمنا وارحم والدينا وارحم المسلمين والمسلمات الأحياء والأموات إنك سميع مجيب الدعاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

ذكرى فتح القسطنطينية

الدكتور فرج ممدوح

أي ذكرى عظيمة هذه التي تمر علينا؟ أي ذكرى هذه التي تتحول فيها العاصمة الأولى لدولة بيزنطة إلى عاصمة لدولة الإسلام العظيم؟ أي تمكين هذا؟ وأي نصر مبين؟ أي كرامة هذه للمسلمين عامة وللفاتحين خاصة؟

فقبل حوالي مئتي عام قبل الفتح كان اجتياح المغول لبلاد المسلمين واستباحتها وقتل خليفتها؛ قتل الخليفة العباسي المستعصم سنة 1258 ميلادية، وقتل ما يقارب مليوني مسلم، واستبيحت عاصمة الخلافة بغداد، وقتل الرجال والنساء والأطفال. ذل ما بعده ذل، إلى أن هيأ الله المدافعين الأبطال عن الإسلام قطز وبيبرس وإخوانهم.

وقبل حملات المغول كانت الحملات الصليبية التي أذاقت المسلمين الويلات إلى أن أوقفهم صلاح الدين البطل ودافع عن المسلمين.

كلنا قرأ التاريخ وعلم ما كان عليه الأمر في نهاية الدولة العباسية؛ كذا تحت الضرب والقتل وعرضة للتمزيق والنهش من كل ذئاب الأرض، كنا في أحسن الأحوال في حالة دفاع لا هجوم.

فلقد كان الناس ينظرون للأمة بعين الازدراء والسخرية والهوان، إلى أن قام الرجال الرجال، الذين عاهدوا الله على الصدق فأسسوا الخلافة العثمانية أولا بعد عناء وصبر ومجادلة عظيمة، فأعادوا للمسلمين دار الإسلام، الدولة العثمانية كانت الصرح والمقدمة لكل الانتصارات بعد أن قامت تلك الدولة بإنشاء الأجيال المؤمنة المخلصة القوية والتي خرج منها السلطان العثماني العظيم محمد الفاتح ليجعل العاصمة الأولى للدولة الرومية عاصمة لدولة الخلافة، فانتقلنا بهذه الدولة العثمانية من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم والفتوحات التي كان على رأسها فتح القسطنطينية.

ثم انقلب الحال من جديد، فهدمت الدولة العثمانية ولم يبق للمسلمين دولة تجمعهم وتوحدهم وتحميهم وبدأ عصر الهزائم والتقهقر من جديد، وما حالنا الآن إلا خير مثال على ذلك، فاستبيحت فلسطين وبغداد والشام... والعديد من بلاد المسلمين ورجعنا إلى ذل وهوان وبلاء ما بعده بلاء..

أيها المسلمون الأفاضل: إن في هذه الذكرى العظيمة، يتوجب أن تهدينا وتشحذ هممنا إلى أمرين اثنين:

الأول: ضرورة أن نجعل أمر إعادة دولة الإسلام للوجود من جديد رأس أولوياتنا حتى نتمكن من بناء الرجال الرجال أمثال محمد الفاتح وصلاح الدين وغيرهما.

الثاني: أن تكون هذه الدولة ليست كالخلافة العثمانية ولا العباسية ولا الأموية ولكن خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة: فتحقق الانتصارات التي بقيت والتي بشر بها رسول الله e: هزيمة يهود وفتح روما.

فالعمل العمل مع حزب التحرير لخير الدنيا والآخرة لنبني هذه الدولة وهذا الصرح العظيم. [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ].

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء ـ تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل (الجزء الثالث)

تبيانُ أكذوبة امتلاك الشعب لحكم نفسه في الديمقراطية

محمود رضا

زعموا في أصل الفكرة أن الانسان حر وأنه لا توجد لأحد عليه سلطة تملي عليه، لا دينية ولا دنيوية، كردة فعل على تأويل رجال الكنيسة للدين بشكل يخدم الحاكم ويكرس جبروته وظلمه، فكان من الطبيعي بعد نفي وجود سلطة دينية او دنيوية تملي على الانسان ما يؤمن به وما يختاره من تشريع وقوانين أن يجعلوا الانسان نفسه مصدرا للسلطة والتشريع. فقالوا بأن الشعب مصدر السلطات الثلاث, ان الشعب هو من يحكم نفسه بنفسه .

وبالنظرة العميقة سيكتشف الإنسان أن فكر الثورة الفرنسية لم يغير في هيمنة أصحاب رؤوس الأموال بتاتا على المجتمع، وإنما تم استغفال الناس واستبدال سلطة الشعب المتوهمة المتخيلة بسلطة الدين الذي يوجب الطاعة المطلقة للحاكم ويجعله ظل الله على الأرض.

وقبل البحث عن مكان السلطات الثلاث من ناحية عملية، لا بد من تأكيد حقيقة يعرفها القاصي والداني وهي أنه في المجتمع الرأسمالي يوجد أصحاب رؤوس أموال بنسبة قليلة يسيطرون على ثروة المجتمع بنسبة شبه مطلقة. ونسوق هنا بعض الأرقام من باب المعرفة بالشيء: في سنة 2016 أفاد مسح لوجود الثروات من قبل قسم إدارة الثروات والاستثمارات في مصرف «كريديه سويس» أنّ 0.7٪ فقط من البشر البالغين يملكون 45.6٪ من الثروات الإجمالية للعالم.

وفي منتصف سنة 2016 نشرت منظمة «أوكسفام» تقريرها الشهير عن أحوال الثروات في العالم، وخلصت إلى أنّ 62 ملياردياً في العالم يسيطرون على نصف الثروات، بعدما نمت ثرواتهم بواقع نصف تريليون دولار بين عامي 2010 و2015، وبلغت 1.76 تريليون دولار. في المقابل، هوت ثروات النصف الأفقر من البشر بنسبة 41٪ خلال الفترة نفسها. وأشارت المنظمة إلى تحقّق توقّعاتها في ما يخصّ تزايد الظلم في توزّع الثروة والمؤشر الأهمّ لذلك هو أن أغنى 1٪ من هذا الكوكب يملكون ما يملكه أفقر 50٪ منه.

وكذلك لا بد من معرفة أن الاحزاب الموجودة في النظام الرأسمالي إنما تمول من قبل رؤوس أصحاب الأموال، ويجري ذلك بطرق رسمية وغير رسمية. ففي ألمانيا مثلا لا يلزم القانون الحزب بالكشف عن المبالغ التي يتلقاها إذا كانت أقل من خمسين ألف يورو. وكذلك انتهى النقاش في البرلمان قبل عدة سنوات حول مشروع وجوب كشف عضو البرلمان عن مداخيله المالية ومن أين يتلقاها, إلى عدم إلزام الاعضاء بالكشف عن مداخيلهم المالية وهو ما يجنبهم الكشف عن الأموال التي يتلقونها من اصحاب الشركات والبنوك والمؤسسات.

وكذلك من المعروف أن السياسي الذي يقرر إعتزال العمل السياسي يتحول مباشرة للعمل في إدارة شركة من الشركات العملاقة، فشرودر مثلا المستشار الألماني السابق انتقل الى إدارة شركة الغاز الروسية عقب قراره إعتزال العمل السياسي.

وسيكون الحديث عن تشابك العمل السياسي مع المصالح لأصحاب رؤوس الأموال في أحد الحلقات القادمة بحول الله بشكل تفصيلي.

والآن بعد أن اتضح أن اصحاب رؤوس الاموال هم من يتحكم في عصب الحياة الاقتصادية ولهم نفوذ مالي واقتصادي أقوى من الدولة نفسها أن يعرف ان من يتصدر للعمل السياسي ومن يترشح للحكم وللعضوية في البرلمان لا بد له من دعم وإسناد من اصحاب رؤوس الاموال.

والأن الى السلطات الثلاث ومزعم أن الشعب هو مصدرها:

بالنظرة البسيطة الى السلطة التنفيذية نعلم أنه بعد تشكيل الحكومة من قبل الأحزاب التي فازت في الانتخابات يبدأ تسير الدولة واعمالها من قبل فئة قليلة تعد على الأصابع تمثل أصحاب رؤوس الأموال الذين ساندوها للوصول للحكم. والشعب ينتهي دوره بانتهاء الانتخابات.

فالشعب يحضر يوم الانتخابات ويجد امامه قائمة من لوائح الأحزاب، ويكون الخيار أمامه اختيار أحدها، لا اختيار من يريده هو دون تأثير ودون إعداد... فينتخب الشعب ويذهب الى بيته، ويتابع ممثلو أصحاب رؤوس الأموال دورهم في تسيير الدولة والتصويت على القوانين واقرارها في شكل يخدم أصحاب رؤوس الأموال. وفي فرنسا ظهر الفرق بين إرادة الشعب الحقيقية وإرادة اعضاء البرلمان في احتجاجات السترات الصفراء.. وتبين أن الموجودين في البرلمان إنما هم ممثلو مصالح من ساعدهم على الوصول للبرلمان ماليا واقتصاديا وإعلاميا..

فالسلطة التشريعية في البرلمان لا تمثل الشعب وإنما تعتبر اختيارا من الشعب لما يعرض عليه من اسماء وأحزاب، واختيار الناس يقوم غالبا على اختيار الأقل سوءا وليس اختيار من يمثلهم تمثيلا حقيقيا.

وفي البرلمان لا يمكن إقرار قوانين لا يرتضيها أصحاب رؤوس الأموال، ولا يمكن ان تشرع قوانين تلزم أصحاب الشركات العملاقة المنافسة للدولة بل والمتفوقة عليها ماليا واقتصاديا بضريبة معينة على أموالهم..

وكذلك لا بد من التنبيه على أن الاستفتاءات التي تجري لا تتعلق بالقضايا المصيرية لأصحاب رؤوس الأموال ولا تتعلق بالمال والاقتصاد، فهذه محلها السياسيون مع مموليهم من أصحاب رؤوس الاموال، واضرب هنا مثالا من الجانب المالي:

في ألمانيا توجد ضريبة تدفع مرة في كل ربع سنوات تقدر ب53 يورو لكل بيت, تسمى ضريبة تلفاز وراديو لتمويل القنوات الثلاث الرسمية التابعة للدولة. وغالب الناس بل النسبة الساحقة منهم لا تتابع هذه القنوات، كما أنه في عصر الانترنت كثير من البيوت والافراد لا يستعملون التلفاز نهائيا . هذه الضريبة يرفضها الشعب الألماني بالأغلبية الساحقة وهناك الملايين ممن رفعت عليهم قضايا لإجبارهم على الدفع واستيفاء الضريبة.. فمثل الغاء هذه الضريبة الظالمة والهزلية لا يجرؤ السياسيون في ألمانيا على طرحها على الشعب في استفتاء لان النتيجة ستكون محسومة سلفا لصالح إلغاء الضريبة.

فالشعب لا يملك السلطة التنفيذية ولا التشريعية, ومن باب أوضح انه لا يملك القضاء ولا يحدد القضاة الذين ينفذون إرادة السلطتين التشريعية والتنفيذية.

فالقول بامتلاك الشعب السلطات الثلاث هي تقول على الشعب وإيهام له بتملك ما لا يملك.

ويجدر الاشارة إلى أن الديمقراطية ترى ابتداءً حكم الشعب للشعب وليس حكم ممثلي الشعب للشعب وإنما هو تحريف جرى عليها عندما تبين أنها فكرة خيالية غير مطابقة للواقع.

وسنأتي في الجزء القادم بإذن الله على تحكم أصحاب رؤوس الأموال في الحكم والدولة والأحزاب في النظام الرأسمالي واثبات كون المجتمع مزرعة لهم.

السياسة الصناعية في الإسلام

بلال العجيلي

السياسة الصناعية في الإسلام تقوم على جعل البلاد الإسلامية بلدا صناعيا, ويسلك الى ذلك طريق واحد هو صناعة الآلات أوّلا، لأنها الصناعة التي تغذي باقي المصانع بالأجهزة والمعدات التي تحتاجها للتصنيع، أي بها توجد باقي الصناعات.

والتصنيع أمر لازم للأمة, فبه تحرز التقدم المادي وبه تحقق الأمة استقلالها الاقتصادي، وقد أوجب الاسلام على الدولة الاسلامية ايجاد الصناعة، لان عدم وجود مصانع للآلات يجعل جميع المصانع في بلادنا عالة على الدول المتقدمة وتابعة لها وفي ذلك ضرر محقق على المسلمين.

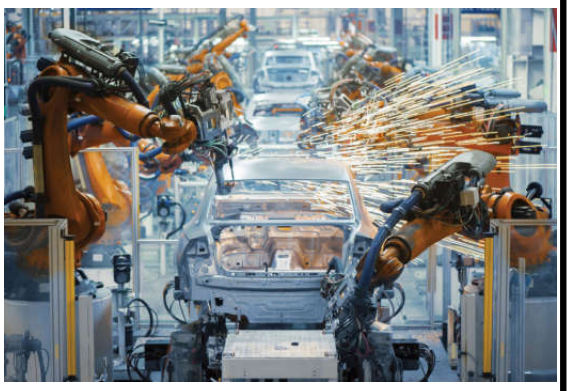

فالدولة التي لا تكون فيها صناعة للآلات تجعل من مصانعها رهينة للدول التي تملك قطع الغيار ونحوها, فإذا ما حدث عطل توقفت الالة وقد يليها توقف المصنع ناهيك عن المعدات العسكرية التي اذا ما رهنت سقطت هيبة الدولة وسيادتها.

هذا بالإضافة إلى كون الجهاد الذي يعتبر الطريقة الرئيسية لنشر الاسلام قائم على الصناعة الحربية، فإذا لم تكن الدولة مكتفية صناعيا فإنها ستلتجئ إلى الدول الأخرى مما سيجعل التصنيع الحربي تحت سلطان الأعداء، وهو أمر لا يجوز لأنه سيعطل المعنى المقصود من الجهاد.

كما لا يجوز التذرع بصعوبة الأمر للتملص من التصنيع، بدعوى ان صناعة الآلات تأخذ وقتا طويلا، وان على الدولة توفير الصناعات الاستهلاكية ابتداء، لأن هذا الرأي مغلوط ويراد به صرف الدولة عن صناعة الآلات حتى تبقى رهينة السوق الاجنبية.

ولذلك لا علاج للتخلف المادي الذي تعيشه الأمة الا بإحداث انقلاب صناعي اي ثورة صناعية, ومعناها صب كل الجهود لإيجاد صناعة الآلات وعدم التلهي بأي عمل اقتصادي قبل تسلم زمام المبادرة في هذا المجال أساسا.

وخلاصة القول, إنّ من كان يريد ان يحقق التقدم الصناعي، وجب عليه احداث انقلاب صناعي وذلك بإيجاد صناعة الآلات وجعلها رأس الحربة في الصناعات الثقيلة.

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

حملة عالمية واسعة بعنوان:

«فتح القسطنطينية بشارة تحققت... تتبعها بشارات»

بتوجيه من أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة حفظه الله يطلق المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير حملة عالمية واسعة بمناسبة الذكرى الهجرية لفتح القسطنطينية (مدينة هرقل) التي استمر حصارها من 26 ربيع أول حتى فتحها في 20 من جمادى الأولى سنة 857هـ، أي من 05 نيسان/أبريل حتى 29 أيار مايو 1453م، فتحققت بذلك بشرى رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ».

وإننا في حزب التحرير نطلق هذه الحملة العالمية لثلاثة أسباب:

الأول: استعادة للذكرى ليرى كل ذي عينين كيف هي عظمة الإسلام والمسلمين عندما يوضع إسلامهم موضع التطبيق، فلا تقوم حينها للكفر قائمة، بل يعلو الحق ويرتفع ارتفاعَ الأذان (الله أكبر)، وقد كان، فانحنت فارس وبيزنطة أمامه، وتلحق بهما قريباً إن شاء الله أخت بيزنطة روما مصداقاً للجزء الآخر من بشرى رسول الله عليه الصلاة والسلام بفتح روما...

وأما الثاني: فلتطمئن قلوبكم بتحقيق بشارات رسول الله عليه الصلاة والسلام الثلاث الأخريات كما تحققت البشرى الأولى، فقد بشرنا صلوات الله وسلامه عليه بفتح القسطنطينية وفتح روما وعودة الخلافة على منهاج النبوة وقتال يهود وهزيمتهم شر هزيمة... والرسول عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وستتحقق بشارات الرسول عليه الصلاة والسلام الثلاث الباقية بإذنه سبحانه، ولكنها لا تتحقق بنزول ملائكة من السماء تهديها لنا، بل إن سنة الله أن ننصر الله فينصرنا، فنقيم شرعه ونعليَ صرح دولته ونُعِدّ ما نستطيع من قوة ثم نجاهد في سبيله، وعندها تشرق الأرض بالبشارات الثلاث الباقية وتشرق الأرض بالخلافة من جديد...

وأما الثالث: فإن الغرب الكافر وقد تمكن مع خونة العرب والترك من هدم الخلافة 1342هـ-1924م واعتبار هذا الهدم موازياً لفتح القسطنطينية، ومن ثم أعاد للغرب الكافر قوة فقدها، فقد أصبح همُّ الغرب أن يبذل الوسع في أن لا تعود الخلافة من جديد، حتى لا تضيع منه القوة التي أعادها، وخاصة وقد أصبح هو المستعمر لبلاد المسلمين، وكان يراقب الحركات في بلاد المسلمين، فلما أعلن قيام حزب التحرير 1372هـ-1953م وتبين للغرب أن ركيزة عمل الحزب وقضيته المصيرية هي إعادة الخلافة من جديد، وأنه جاد مجد في عمله أمر الغرب عملاءه الحكام بمنع الحزب وملاحقته بالاعتقال والتعذيب حتى الاستشهاد في مناطق، ثم بالأحكام الطويلة وصلت حتى المؤبد في مناطق أخرى... ثم أضافوا أساليب الكذب والتزوير وتغيير الحقائق دون حياء أو خجل... وهكذا فرغم وسائل تزيين الافتراءات التي اتخذوها، ورغم صناعة التجميل لتزوير الحقائق التي أتعبوا أنفسهم في صناعتها، فإنها لم تجد لها أذنا صاغية عند شباب الحزب ولا عند أي عاقل من المسلمين، بل كانت [كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا]، ومع كل مكر مكروه، وخبث جبلوه، وسوء صنعوه تجاه الحزب وقيادته ظنا منهم أنهم سيؤثرون في الحزب، فقد كان ظنهم يرديهم ومن ثم ينقلبون بإذن الله خائبين لا ينالون خيراً مهما تطاول كذبهم وكيدهم ومكرهم [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ]، وسيجدون عاقبة ذلك عند الله مهما تكشَّف افتراؤهم ومكرهم: [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ].

إننا نضرع إلى الله سبحانه أن يتوالى تحقيق بشارات رسول الله عليه الصلاة والسلام فتعود خلافة هذه الأمة، ومن ثم تحرر قدسها، وتفتح روما كما سبقتها أختها فكانت... مصداقاً لأحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام... كما نسأله سبحانه أن يمدَّنا بعون من عنده فنحسنَ العمل ونتقنَه فنكونَ أهلاً لنصر الله العزيز الرحيم [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ].

الجمعة، 08 جمادى الأولى 1441هـ الموافق 03 كانون الثاني/يناير 2020م

همسات

فتحُ القسطنطينية.. ذكرى نستشرف بها تحقيق بشارات بأيدي العاملين المخلصين لهذا الدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد... فإنه حريٌّ بالخطباء أن يُذكّروا الأمة الإسلامية هذه الأيام بذكرى فتح القسطنطينية، وما يُستفاد منها من دروس وعبر، فنقول وبالله التوفيق...

إن في تاريخ الأمم أياماً مضيئة هي موضع فخر لتلك الأمم فكيف إذا كانت تلك الأيام موثّق تحقق بشرى رسول الله ﷺ؟ إنها لا شك تكون نجوماً تشع في السماء بل شموساً تضيء الدنيا وترفع الأمة إلى عنان السماء... ومن هذه الأيام أيامنا الغراء هذه، أيام ذكرى فتح القسطنطينية.

لقد بدأ الفاتح غزو القسطنطينية ومحاصرتها اعتباراً من السادس والعشرين من ربيع الأول حتى تم فتحها فجر الثلاثاء العشرين من مثل هذا الشهر جمادى الأولى 857هـ، أي أن الحصار استمر نحو شهرين، ولما دخل محمد الفاتح المدينة ظافراً ترجل عن فرسه، وسجد لله شكراً على هذا الظفر والنجاح، ثم توجه إلى كنيسة "آيا صوفيا"، حيث احتشد فيها الشعب البيزنطي ورهبانه، فمنحهم الأمان، وأمر بتحويل كنيسة "آيا صوفيا" إلى مسجد، وأمر بإقامة مسجد في موضع قبر الصحابي الجليل "أبي أيوب الأنصاري"، حيث كان ضمن صفوف الحملة الأولى لغزو القسطنطينية، وتوفي هناك رحمه الله ورضي عنه... وقرر الفاتح الذي لُقّب بهذا اللقب بعد الفتح اتخاذ القسطنطينية عاصمة لدولته بعد أن كانت سابقاً أدرنه، وأطلق على القسطنطينية بعد فتحها اسم "إسلام بول" أي مدينة الإسلام "دار الإسلام"، واشتهرت بـ "إستانبول"، ثم دخل الفاتح المدينة وتوجه إلى "آيا صوفيا" وصلى فيها وأصبحت مسجداً بفضل الله ونعمته وحمده... واستمرت كذلك مسجداً طاهراً مشرقاً يعمره المؤمنون حتى تمكن مجرم العصر مصطفى كمال من منع الصلاة فيه وتدنيسه بجعله متحفاً للرائح والغادي!

وهكذا تحققت بشرى رسول الله ﷺ في حديثه الشريف عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بْنِ العاص قال: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»، وكذلك في الحديث الشريف عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»... فتحققت هذه البشرى على يدي هذا الشاب محمدٍ الفاتح الذي لم يتجاوز الحادية والعشرين، ولكنه كان قد أُعِدَّ إعداداً مستقيماً منذ طفولته، فقد اهتم والده السلطان مراد الثاني به، فجعله يتتلمذ على يد خيرة أساتذة عصره.

لقد كان الفاتح سديد النظر صائب البصيرة والبصر، كلما رأى ثغرة عالجها على وجهها بإذن الله، وكلما ظهر له عائق أزاله بعون الله، وقد واجهته عدة عوائق حلَّها بذكاء حاد وبفطنة لافتة للنظر:

فقد شكا له جنده برودة الجو وهم في العراء حول الأسوار فبنى لهم حصناً يأوون إليه كلما لزم، فكان لا يريد للجند أن يفكّوا الحصار إذا طال ويعودوا كما فعلت جيوش المسلمين السابقة التي غزت القُسطنطينية، بل كان يريد أن لا عودة إلا أن تُفتح القسطنطينية بإذن الله...

وكذلك كانت أسوار القُسطنطينية ثلاث طبقات وبين كل طبقة وأخرى بضعة أمتار، ولذلك كان الفاتح محتاراً في هذه المسألة، فلم يكن في عهدهم أسلحة ذات قوة تدميرية، بل كان أقوى ما لديهم المنجنيق الذي يرمي حجارة ليست صغيرة الحجم ولكنها ليست بما يكفي لفتح ثغرة في جدار بهذا الحجم، ولأن محمداً الفاتح كان يتابع القدرات العسكرية في العالم فقد وصل لعلمه أن أحد المهندسين المجريين (أوربان) قد أعد فكرة صنع مدافع ذات قوة خاصة بإمكانها أن تدك الأسوار، وكان أوربان قد عرض خدماته على إمبراطور القسطنطينية فلم يهتم به، فاستقبله الفاتح استقبالاً حسناً وأغدق عليه الأموال ويسر له كل الوسائل التي تمكنه من إتمام اختراعه، فشرع أوربان في صنع المدافع بمعاونة المهندسين العثمانيين، وكان الفاتح يشرف عليهم بنفسه، ولم تمض ثلاثة أشهر حتى كان أوربان قد صنع ثلاثة مدافع كبيرة الحجم، ووزن قذيفة المدفع نحو طن ونصف، ولم يحب أن يجرب المدفع عند الأسوار خشية أن تكون النتائج ليست كما يجب ويراها الروم من خلف الأسوار فيؤثر ذلك في قوة المسلمين، فأجرى التجربة في "أدرنه" وكانت ناجحة فحمد الله وقام بنقل المدافع الثلاثة من أدرنه إلى قرب أسوار القسطنطينية لدكها فيستسلم الروم...

أيها المسلمون...

إن في ذكر أحداث فتح القسطنطينية لشأن عظيم، وذلك لعدة أسباب:

الأول استعادة للذكرى ليرى كل ذي عينين كيف هي عظمة الإسلام والمسلمين عندما يوضع إسلامهم موضع التطبيق، فلا تقوم حينها للكفر قائمة، بل يعلو الحق ويرتفع ارتفاعَ الأذان (الله أكبر)، وقد كان، فانحنت فارس وبيزنطة أمامه، وتلحق بهما قريباً إن شاء الله أخت بيزنطة روما مصداقاً للجزء الآخر من بشرى رسول الله ﷺ بفتح روما...

وأما الثاني فلتطمئن قلوب المسلمين بتحقيق بشارات رسول الله ﷺ الثلاث الأخريات كما تحققت البشرى الأولى، فقد بشرنا صلوات الله وسلامه عليه بفتح القسطنطينية وفتح روما وعودة الخلافة على منهاج النبوة وقتال يهود وهزيمتهم شر هزيمة... والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وستتحقق بشارات الرسول ﷺ الثلاث الباقية بإذنه سبحانه، ولكنها لا تتحقق بنزول ملائكة من السماء تهديها لنا، بل إن سنة الله أن ننصر الله فينصرنا، فنقيم شرعه ونعليَ صرح دولته ونُعِدّ ما نستطيع من قوة ثم نجاهد في سبيله، وعندها تشرق الأرض بالبشارات الثلاث الباقية وتشرق الأرض بالخلافة من جديد...

أيها المسلمون...

لقد تحققت بشرى فتح القسطنطينية بعد مئات السنين من قولها على يد محمد الفاتح، فلم يقل هو ولا مَن سبقه في محاولات الفتح "سيأتي زمان تفتح فيه كما قال الرسول ﷺ"، بل بادَروا، وضحّوا، وحاولوا، ليُكتبوا أنهم من صفوف هذه الجيوش التي بُشّرَ بها...

فحريٌّ بهذه الأمة، خير أمة أخرجت للناس، أن تُبادر وتضحي وتعمل بجدٍّ وإخلاص، ليكون تحقيق بشرى رسول الله ﷺ على يديها، فتنال الشرف العظيم لهذه الخيرية بتحقيق بشرى عودة دولة الخلافة على منهاج النبوة من جديد.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء ـ تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info